رواية الخليفة

الجزء الثالث من أولاد لوسيفر

تأليف:

رانيا رمضان (بنت البروفيسور)

اسم الرواية: الخليفة

الجزء الثالث من سلسلة أولاد لوسيفر

تأليف: رانيا رمضان

تدقيق واخراج فني وتصميم غلاف: بنت البروفيسور

رقم التوثيق: GGKEY:WAFEJ28L0L7

هذه الرواية عملٌ أدبي خيالي من نسج خيال المؤلفة

رانيا رمضان بنت البروفيسور بالكامل، ولا تمتّ إلى الواقع أو إلى أيّ أشخاص أو أحداث أو جهات حقيقية بصلةٍ.

وإنّ أي تشابه قد يُلاحظ بين شخصيات الرواية أو أحداثها وبين الواقع هو محض صدفة غير مقصودة.

تنبيه: هذه الرواية محمية بحقوق الملكية الفكرية الخاصة بالمؤلفة وورثتها، ويُمنع نسخها أو اقتباسها أو إعادة نشرها أو استخدامها بأي شكل سينمائي أو كتابي دون إذن مسبق، وأي مخالفة لذلك تُعرّض مرتكبها للمساءلة القانونية.

المقدمة

في الجزء الأول والثاني

كنا نظن أن الصراع بين الجن والإنس فقط،

ولكن في هذا الجزء سنكتشف

أن الصراع أكبر من ذلك بكثير.

(1)

فبراير 2079 . . .

–استيقظي يا شمس يا أحلى شموسة، فأنا يومي يكون كئيبًا من دونك .

نسمع صوت همهمة من تحت الغطاء ونرى حركة بسيطة، فيكرر الشاب كلامه وهو يكرها :

–هيا يا شموسة، استيقظي ودعي النور يغمرني ويغمر حياتي .

تنفعل الشابة وتزيل الغطاء عن رأسها ، فيظهر وجهها الجميل وشعرها الناعم غير المُرتَّب من أثر النوم، ومن ثم تقول وهي تهمُّ جالسة:

–آه يا تيمور ! سوف ألغي هذه الخاصية، فلا أحبُّ أحدًا يوقظني من نومي .

يجلس الشاب بجوارها وهو يضحك كمن اعتاد على طبعها :

–وهل يهون عليكِ أن أشتاق إليكِ ولا أتمكن من رؤيتكِ، أو أن أظهر أمامكِ وقتما أريد ؟

–حسنًا ، سوف أجعل خاصية الهولوجرام مفعلةً إلا وقت النوم والأوقات الخاصة بي، لأني سوف أقتلك في المرة القادمة .

ضحك الشاب وهو يهم واقفًا :

-وكيف لكِ أن تقتليني وأنا مجرد هولوجرام أمامكِ . . . ؟ !

تهم شمس واقفةً وترفع شعرها ، ومن ثم تضغط على زر صغير بجوار عينها فتنبثق منه شاشة أمامها ، فيقول لها تيمور بلهفة:

-ماذا ستفعلين . . . ؟

تقول شمس بنفاد صبر:

-أريد أن أُلغي المكالمة كي أذهب للاستحمام .

ضحك تيمور وقال:

-خذيني معكِ يا شموسة . . .

قالت شمس بغضب ونفاد صبر:

-تصدق ! أنت لا تستحق فقط أن أغلق المكالمة، بل أُلغي تمامًا خاصية الرد المباشر عليك .

يضحك تيمور وهو يحاول أن يقترب منها :

-أنا أمزح معكِ يا شموستي .

تبعد شمس نفسها عنه ومن ثم تقول بحزم:

-لا تلومنَّ إلا نفسك يا تيمور .

ومن ثم أغلقت المكالمة وذهبت لأخذ حمام دافئ كي تسترخي قليلًا بمحاولة منها لأن هذا سيساعدها على تقليل عصبيتها .

ومن ثم، عندما خرجت من الحمام، لمست الزر الموجود بجوار عينها فأنبثقت منه الشاشة فرأت أمامها رسالة، فضغطت عليها فأنبثق منها فيديو مجسم هولوجرامي لتيمور وهو يقول:

-حاولتُ أن أتصل بكِ يا شمس يا مجنونة، ولكنكِ بالفعل ألغيتِ الخاصية ! حسنًا ، عندما أراكِ سوف نتناقش في هذا الأمر، فقد كنت أريد أن أذكركِ بموعدنا اليوم .

رأت شمس الرسالة ولم ترد، وقررت أن ترد عليه بعد أن تتناول الفطور مع أمها .

خرجت شمس من غرفتها ومن ثم أخذت تنادي على أمها في أرجاء الشقة ولكنها لم تجدها على غير العادة، فقررت أن تذهب إلى غرفة نومها فوجدتها مستلقية على السرير .

اقتربت منها شمس بلهفة:

-ماما سمية ! قلقتني عليكِ .

ردت عليها أمها بضعف من تجاوزت السبعين:

-أنا بخير يا بنتي، ولكن كل ما في الأمر . . .

قاطعتها شمس بقلق أكثر:

-ماذا بكِ يا أمي، ولِمَ صوتكِ مجهد هكذا ؟ ماذا تشعرين . . . ؟

-كل ما في الأمر أني لا أستطيع الحراك منذ الصباح، و . . .

قاطعتها شمس بغضب وقالت من شدة القلق:

-ولماذا لم توقظيني يا أمي ؟ لِمَ تفعلين ذلك بنفسكِ دائمًا ؟ لِمَ دائمًا تفكرين في غيركِ وأنتِ آخر من تفكرين به ؟

-يا بنيتي، كل ما في الأمر أني أعلم أنكِ لاغية خاصية الاتصال بكِ، ولم أرغب أن أطلب من الروبوت إيقاظكِ، قلت: أجعلكِ تكتفين من النوم كي تكوني معي في مثل هذا اليوم المتعب .

جلست شمس بيأس وقالت لأمها :

-قلت لكِ يا أمي: جربي الأكسير الذي اخترعته، أنا أدرس من أجلكِ منذ صغري لكي يأتي هذا اليوم الذي أراكِ فيه معافاة وتتخلصي من تلك الشرائح التي تتحكم في جسدكِ.

-أحمد الله يا بنتي أني في هذا الزمن حيث من يعاني من الشلل يمكنه المشي وممارسة حياته بشكل طبيعي؛ أنسيتِ في صغركِ تلك البدلة المعدنية التي كانت تساعدني على الحركة وكنتُ أشبه الرجل الآلي بها ؟

-نعم أتذكرها، وأتذكر كيف كان أبي يكرهها بشدة، وكلما يراكِ بها ينظر لي بحقد وكأني أنا السبب.

-هذه ردة فعل منه لأنه كان يحبني بشدة، وكان من الصعب عليه أن يراني عاجزةً في يوم وليلة.

-يعني يا أمي أنا كنت السبب. . . ؟ !

-لا، لستِ السبب يا حبيبتي، ولكن تلك الحادثة حدثت يوم وجدناكِ و. . .

أوقفتها شمس بضيق وقالت:

-أمي، لا تذكّريني به ولا بالحادثة ولا بأني لست ابنتكما.

نظرت لها أمها بلهفة وقالت:

-لم أقصِد يا عزيزتي، ولكن أريد أن أوضح لكِ وجهة . . .

-أمي، دعكِ من هذا الموضوع ودعيني أعرض عليكِ فكرة الأكسير مرة أخرى.

أشاحت أمها نظرها وقالت بيأس:

-لا يا بنيتي، لا أريد أن أجربه.

-وما المانع أن تأخذي الأكسير يا أمي ؟ هذا سيجعلكِ خالدةً معافاةً من أي مرض، أنا صنعته خصيصًا لأجلكِ.

ومن ثم نظرت لأمها بحيرة وشك وقالت:

-أمي ! أنتِ لا تثقي بي ولا بعلمي . . . ؟ !

نظرت لها أمها بثقة تامة وقالت:

-أبدًا يا بنيتي، أنا واثقة أنكِ أعظم طبيبة في العالم.

-حسنًا، فلتجربي الأكسير يا أمي.

أشاحت الأم نظرها عنها ثانيةً وقالت:

-يا بنيتي، أنسيتِ ما حدث لأبيكِ بسبب هذا الأكسير . . . ؟ !

-أعلم أنه مات يا أمي لأنه أخذ الجرعة الخاطئة، ليس ذنبي أن يدخل المختبر من ورائي.

-أعدكِ يا بنيتي، سوف أجربه ولكن بعد أن توثقي هذا الاختراع العلمي.

-أمي، هذا الاختراع أنتِ تعلمين جيدًا أني أجريته منذ أكثر من 13 عامًا، وها أنا ذا عمري 31 عامًا، وقمت بالكثير من الأبحاث التي أشادوا بها أكبر الأطباء، وقمت باستخدام هذا الأكسير على الفئران، ومعروف أن متوسط عمر الفئران (4-6) سنوات إذا كانت في المنزل، وفي حالات نادرة يصل عمرها إلى 9 سنوات، وها هو فأري شمشون عمره 11 عامًا!

ابتسمت لها أمها بوهن محاولةً تغيير الموضوع:

-آهٍ من شمشون ذا! ولكن هل سنظل نتحاور أكثر من ذلك وأنا على هذا الوضع؟

-حقكِ عليَّ يا أمي، ولكني كنتُ أحاول أن أقنعكِ، ولكن كما تشائين.

***

(2)

اتصلت شمس بالإسعاف وقاموا بنقل أمها للمستشفى، وقبلها أرسلت رسالة لتيمور تعتذر له عن موعدهما .

تم نقل أمها للطابق الثالث، وهي في الاستقبال تنهي إجراءات العملية .

وبعد أن انتهت من الإجراءات، توجهت للمصعد واختارت الطابق الثالث، ولكن أثناء حركة المصعد تم اختيار الطابق الرابع، ظلت تضغط على رقم 3 ولكنه لا يستجيب .

أغلق ضوء المصعد عليها فأُصيبت بنوبة هلع وصارت تصرخ، وبعد ثوانٍ فُتح باب المصعد عليها وعلى وجهها ملامح الفزع، فنظرت لها الممرضة التي دخلت المصعد بتعجب، ومن ثم ضغطت على زر الطابق السادس، ثم نظرت بحيرة إلى شمس التي ما زالت واقفةً لا تحرك ساكنًا ، لا تفهم ماذا حدث معها ، وسألتها :

-أي طابق تريدين . . . ؟

نظرت لها شمس بحيرة، ومن ثم نظرت حيث يظهر أمامها أنها لا زالت في الطابق الأرضي ولم تتحرك من الأساس، ومن ثم قالت:

-الطابق الثالث إذا سمحتِ.

وسرعان ما وقف المصعد وفتح وهي ما زالت في حيرة من أمرها، ومن ثم دخلت غرفة أمها وهي ما زالت تفكر في الموقف الذي مرت به.

ولكنها سرعان ما أفاقت من شرودها وبدأت تحكي مع أمها إلى أن جاء موعد العملية.

وفي أثناء انتظارها خارج غرفة العمليات، رأت أمامها بالصدفة تيمور وهو يرتدي اللباس الخاص بالأطباء؛ كان يمشي بسرعة فلم ينتبه لها، ولكنها نادته وأوقفته:

-تيمور...!

التفت متعجبًا:

-شمس...! كيف جئتِ إلى هنا...؟

-جئت لأجل عملية أمي، ولكن هذا ليس موضوعنا؛ هل تعمل هنا...؟

-نعم، هذا مكان عملي الجديد.

-ولكنك لم تخبرني.

-كنتُ سأخبركِ على أي حال.

–حسنًا يا تيمور، سوف نتحدث في ذلك لاحقًا .

ومن ثم قال لها في عجالة:

–إذا احتجتِ أي شيء فأنا موجود .

***

في المساء، وبعد انتهاء العملية، ظلت شمس بجوار أمها إلى أن غلبها النعاس، ولكن سرعان ما أفاقت بسبب صوت ارتطام شيء يأتي من الطابق الرابع فوقها .

حاولت أن تتجاهل الصوت ولكن الصوت ما زال يتكرر، والْعَجَبُ أن أمها لم تستيقظ منه ! ومن ثم سمعت صوت تحريك أشياء فوقها، وصوت صرير الأَسِرَّة مزعج للغاية .

صارت تصمُّ أذنها على أمل أن دقيقةً ستمر وسيتوقفون، ولكن بلا جدوى !

فقررت أن تخرج من الغرفة وأن تطلب المساعدة ممن في الخارج .

همَّت لكي تفتح باب الغرفة ولكنه لا يفتح وكأنه موصد، ظلت تحاول مرارًا وتكرارًا ولكن بلا جدوى، إلى أن قررت أن تطرق على الباب بشدة كي يأتي من يفتح لها من الخارج .

استيقظت أمها على صوتها وقالت لها بحيرة:

-ماذا بكِ يا شمس، لِمَ كل هذه الضجة . . . ؟

في هذه الأثناء، جاءت ممرضة وفتحت الباب من الخارج متسائلةً بقلق:

-هل تحتاجان أي مساعدة . . . ؟

نظرت لها شمس وقالت بغضب:

-الباب كان موصدًا، و . . .

ردت الممرضة ببساطة وهي تقلب نظرها بين شمس وأمها:

-ولكنه كان مفتوحًا، كيف لنا أن نغلقه تمامًا وهنالك من هم في الغرفة ؟

نظرت سمية بحيرة لابنتها التي سرعان ما أشاحت نظرها عنها وسألت الممرضة:

-أنا كنتُ أحاول أن أفتح الباب كي أسألكم لِمَ كل هذه الضجة التي تأتي من الأعلى ؟ أظن أن ترتيب ونقل الأَسِرَّة يكون في النهار لا في المساء والمرضى نِيَامٌ .

قالت الممرضة والحيرة قد تملكتها:

-ولكن هذا لا يحدث في المساء نهائيًا .

قالت شمس بغضب:

-ولكني سمعت تلك الضجة الآتية من الطابق العلوي، أي الطابق الرابع !

-الحقيقة أن الطابق الرابع تحدث به حاليًا تجديدات، ولكنها جميعها تحدث في النهار .

مسكت شمس رأسها لا تدري ماذا تقول، فقالت لها الممرضة برفق:

-هل تحبين أن أطلب لكِ شيئًا تشربينه ؟ قد يكون كل ذلك بسبب الإرهاق، و . . .

نظرت لها شمس بنظرة معناها أنها تريد أن تنهي الحوار وقالت:

-لا شكرًا، سأجلب لنفسي بعد قليل، شكرًا لكِ .

ومن ثم عادت وجلست بجوار أمها وقالت مطمئنةً إياها محاولةً الهروب من هذا الموقف:

-كيف حالكِ الآن يا أمي . . . ؟

-أنا بخير يا بنيتي، ولكن ماذا حدث . . . ؟

-ولا شيء يا أمي، لا تشغلي بالك، المهم أن ترتاحي الآن .

***

وبعد أن نامت أمها ، قررت أن تنزل للكافتيريا .

قررت ألا تستخدم المصعد خوفًا من أن يتكرر الموقف مرة أخرى، فنزلت السلم، ولكن في الدور الأرضي مرت بجوار المشرحة فسمعت صوتًا ينادي عليها هامسًا ! حاولت أن تسرع من مشيتها وتُقنع ذاتها أن هذا من شدة الإجهاد وقلة النوم .

وبالفعل وصلت للكافتيريا وطلبت القهوة وقررت أن تجلس كي تحتسيها ، ولكنها سرعان ما شعرت بالملل بسبب قلة الموجودين في المكان، فقررت أن تأخذ قهوتها وتعود لأمها .

ها هي ترتشف من القهوة، وبمجرد مرورها من أمام المشرحة سمعت ذاك الصوت الهامس الذي ينادي عليها ! قالت في قرارة نفسها : "حتى القهوة لم تعد تؤثر بي" .

ومن ثم رأت باب المشرحة يفتح بشكل بسيط فقررت أن تلقي نظرة بداخلها كي تتأكد أنه يتوهم لها .

بمجرد أن دخلت، رأت جثة أبيها حسن على السرير ينظر لها ! ففزعت ووقعت منها القهوة أرضًا وتجمدت في مكانها من شدة الرعب عندما شعرت أن هنالك يدًا

على كتفها ، ومن شدة خوفها لم تجرؤ حتى على أن تلتفت، ولكنها بمجرد أن سمعت الصوت استطاعت أن تلتقط أنفاسها :

-شمس ! ما الذي أتى بكِ إلى هنا في هذا الوقت . . . ؟

التفتت له وهي في حالة صدمة وهي تقول:

-لقد رأيتُ أبي يا تيمور، و . . .

نظر لها متعجبًا وقال:

-والدكِ توفى يا شمس، كيف رأيته . . . ؟

التفتت وهي تؤشر له على السرير ولكنها لم تجد شيئًا ، فنظرت له مصدومة وهي تقول:

-أقسم لكَ، كان هنا وكان ينظر لي !

ضمها وقال لها بلين:

-يبدو أنكِ متعبة يا شمس فظننتِ ذلك .

ومن ثم سحبها للخارج وهي تحاول أن تلتفت مرة أخرى كي ترى أباها في الغرفة قبل أن تخرج ولكنها لم تره .

وبعد أن خرجت، تركت يد تيمور ومسكت رأسها وقالت له:

-لا أدري ماذا يجري لي يا تيمور اليوم !

-مجرد إجهاد، لا تقلقي، تعالي نشرب قهوة سويًا .

وفي أثناء شرودها وهي تمشي بجواره، سألته:

-ولماذا أتيتَ للمشرحة في هذا الوقت . . . ؟

-أنا من سألتكِ هذا السؤال ولم تُجيبيني عليه، ولكني سأجيبكِ؛ رأيتُ باب المشرحة مفتوحًا فتعجبتُ، فقررت أن أرى من بالداخل ولكني تفاجأتُ عندما رأيتكِ ! وماذا عنكِ أنتِ . . . ؟

-لقد سمعتُ صوتًا يهمس لي وينادني، و . . .

ربت على كتفها وقال لها :

-سنجلس قليلًا في الكافيتيريا، ولكن يجب أن تصعدي بعدها وتنامي، لا تجهدي ذاتكِ أكثر من ذلك .

***

(3)

بعد مرور شهر . . .

ها هي سمية توقظ شمس:

-شمس حبيبتي، هيا استيقظي موعد رحلتكِ اقترب، الساعة الآن الـ 11 .

-ساعة وسأستيقظ يا أمي، أعلم جيدًا أنها الـ 10 لأنكِ دائمًا تخدعيني .

-شمس حبيبتي، هيا استيقظي، مرت ساعة الآن !

-أمي، أنا لم أنم حتى، وهذا يدل على أن الساعة لم تتجاوز الـ 10 وعشر دقائق .

ومن ثم قامت برفع الغطاء عن رأسها بنفاد صبر وقالت وهي تهمُّ جالسة:

-أقول لكِ شيئًا يا أمي؛ لن أحاول أن أنام ثانيةً لأني أعلم جيدًا أنكِ ستظلين تزنين فوق رأسي .

ضحكت لها أمها وقالت:

-هيا، اذهبي للاستحمام والفطور سيكون جاهزًا .

***

بعد قليل، ها هي شمس تتناول الفطور مع أمها باستعجال، وأمها تنظر بشوق وهي تقول لها وهي تلمس يدها :

-شمس، سوف أشتاق إليكِ كثيرًا، فأنتِ تعلمين جيدًا أني لا أستطيع أن أعيش من دونكِ .

ابتسمت لها شمس ابتسامة مكسورة وقالت:

-كلها أسبوع يا أمي، وأنا لو كان يمكن أن أقوم بالمقابلة بالهولوجرام وأرسل العينات إليهم لكنتُ فعلت ذلك، ولكن ضروري أن أكون معهم على أرض الواقع، وكلها أسبوع فقط .

-فقط ؟ ! بل الأسبوع سيكون دهراً بالنسبة لي ! فأنتِ الشمس التي تنير حياتي وتشعرني بالدفء والاحتواء، ومن دونكِ أشعر بالجمود والحزن يسيطر عليَّ .

-يا أمي، أنتِ تتحملين انشغالي في المعمل أو المستشفى طوال اليوم .

-ولكني أعلم جيدًا أنكِ ستعودين في نهاية اليوم، أعيش اليوم على أمل لحظة رجوعكِ .

ضحكت شمس تحاول أن تغير من جو الحديث الذي غيم عليه الحزن:

-لا يوجد فرق كبير يا أمي، انتظري على أمل نهاية الأسبوع وستجديني بين يديكِ .

سقطت الدموع من عيني أمها وقالت بصوت مهزوز:

-أنتِ لا تعلمين كم أحبكِ وكم انتظرتكِ ! أنا ظللت أكثر من 20 عامًا أنتظر الرب أن يهبني ذرية تنمو في رحمي، ولكن لم يشأ الرب، ولم أوافق قط على زراعة الجنين في رحم روبوت لأني أشعر أن عملية الحمل بها مشاعر وترابط عميق بيني وبين طفلي، وكذلك رفضت فكرة التبني، كنتُ أشعر بعدم وجود أي روابط أو مشاعر بينهم، وكلما نظرتُ لهم كانوا لا يملؤون نقصي ولا حرماني، بل تلك الفكرة كانت تجعلني أشعر بالسخط أكثر وأقول للرب: لمَ حرمتني من أن أكون أمًّا ؟

لمست شمس يدها وقالت لها:

-أعرف تلك القصة يا أمي، لطالما حكيتها لي وأنا مقدرة مشاعركِ تجاهي .

-أعلم أني حكيتها لكِ مرارًا وتكرارًا ولذلك أيقظتكِ باكرًا خصيصًا لأني أريد أن أفضفض معكِ قليلًا قبل رحيلكِ، فأنتِ تعلمين كم أرتاح في حديثي معكِ .

أومأت لها شمس برأسها وقالت بلطف:

-وأنا كلي آذان صاغية .

-كما تعلمين، أبوكِ حسن . . .

قاطعتها شمس بغضب وهي تشيح بنظرها :

-لا تقولي أبي، فهو لم يحبني قط ! الأب هو رب الأسرة، والرب هو من يربي ويحب ويحتوي ويضحي ويدبر، وحسن لم يفعل أي شيء من ذلك من أجلي، لذا لا يستحق أن أعتبره أبًا ما دام هو لم يعتبرني ابنةً !

-يا عزيزتي، أنتِ كل ما تحتاجين أن تعلميه كي تسامحي حسن أن تضعي نفسكِ مكانه؛ رجل عشق زوجته ولم يقرر أن يتزوج غيرها، وقبل قرارها بالانتظار كل ذلك فقط لأنه يحبها، وفي يوم قلت له أني أريد أن أذهب للبحر، هو حذرني لأنه قبطان كما تعلمين.

قالت شمس باحتقار:

-وما دخل القبطان بالطقس ؟ ! كل الأجهزة تخبرنا وتحذرنا من حال الطقس، لا أدري لمَ تبالغين في مدحه !

-أقصد أنه يعلم حال البحر، و . . .

قالت شمس بضجر:

-أمي، هل ستجعليني أتأخر من أجل الحديث عن هذا الرجل . . . ؟ !

-لا يا عزيزتي، بل أريد أن أحكي لكِ شيئًا لم أحكه لكِ من قبل .

تنفست شمس الصعداء وحاولت أن تتمالك أعصابها وتتحمل هذا الحديث من أجل أمها :

-حسنًا يا أمي، قولي ما شئتِ، ولكنكِ يمكنكِ أن تكوني معي في اتصال بالهولوجرام، و . . .

-لا، أنا لا أحب هذه التقنيات الخاصة بكم أيها الجيل الحديث، لا يوجد أجمل من النقاش وجهًا لوجه .

-كما تشائين يا أمي . آه، لقد فعلتُ لكِ خاصية الرد المباشر على اتصالاتي في أي وقت كي أطمئن عليكِ .

-حسنًا يا بنيتي، ولكن قبل أن ترحلي علميني كيف أتصل بكِ بالهولوجرام .

تنفست شمس بضجر :

-يا أمي، علمتكِ 100 مرة إلى الآن ! ولكن حسنًا ، سوف أعلمكِ، ولكن هيا أكملي لأن وقتي أوشك على النفاد .

-يومها ذهبنا وجلسنا على الشط، فأنتِ تعلمين كم أحبه، وخاصة في تلك الفترة كان الحزن قد سيطر عليَّ بشدة، ويومها أقنعته أن أحياناً يخطئ التنبؤ بالطقس. ظللنا هنالك وضمني كالعادة، فأنا لم أجد رجلاً في الحياة يحب زوجته مثل حب حسن لي.

قالت شمس متهكمةً بأسى:

-آهٍ، يحبكِ فعلًا! لو كان يحبكِ فعلًا لأحبني لحبكِ لي.

-والله حسن يحبكِ! لا تدري، في أول لحظة ونحن كنا على الشاطئ ورأينا تلك الفقاعة التي كنتِ بها، ذهب ملهوفًا داخل البحر وأتى بكِ إليَّ.

حينها كنتُ أبكي، ولكن عندما رأيتكِ بكيتُ أكثر لأني كنتُ أطلب من الرب أن يكون لي طفل في تلك اللحظة، وعند ظهوركِ في هذه اللحظة اعتبرتها إشارة من الرب بأنكِ دعوتي، ولم أعتبركِ قط مثل الأطفال الذين يمكن أن أتبناهم، بل بمجرد لمسي لكِ شعرتُ أنكِ مني! حينها حسن ضمني وبكى وسعد لسعادتكِ، وسعد بكِ بشدة، وتعرفين هو من اقترح عليَّ اسمكِ.

نظرت لها شمس بعدم رضا وقالت:

–حقًا ! أنتِ قلتِ كان يريد أن يسميني نور .

ضحكت أمها محاولةً أن تلطف الجو وقالت:

–أي نعم، اقترح عليَّ اسم نور لأنكِ ظهرتِ لنا من وسط دائرة الشمس في البحر يا عزيزتي فكنتِ آتية من النور، ولكني قررت أن أسميكِ مصدر الضوء ذاته، أي الشمس يا شمس حياتي وروحي .

وقفت شمس وقالت في استعجال وهي تضغط على الزر الموجود بجوار عينها فظهرت أمامها شاشة فاختارت منه الملابس التي سترتديها للسفر:

–ها أنا يا أمي قد استمعتُ لكِ ولم تقولي لي شيئًا جديدًا، سأذهب لكي أجهز الآن .

وقفت أمها بلهفة وقالت:

–بل انتظري يا عزيزتي، عندما وجدتكِ أول مرة كان حول عنقكِ تلك القلادة، ها هي .

أخرجتها من جيبها وهمَّت لكي تحاول أن تلبسها إياها، ولكن شمس ابتعدت وقالت:

-يا أمي، أنتِ تعلمين أنا لا أحب ارتداء هذه الأشياء .

-أرجوكِ، ارتديها فقط لأجل الحماية فَعَلَيْهَا اسم الله .

-حاضر يا أمي، كما تشائين .

***

ومن ثم ذهبت مسرعةً لكي تجهز، وبعد أن جهزت واستعدت للرحيل، ودعتها أمها ببكاء شديد ، فقالت لها شمس وهي تمزح معها :

-أمي، السفر لمدة أسبوع فقط، وسوف أطمئن عليكِ من حين لآخر .

ضمتها أمها بقوة وقالت:

-لا أدري يا بنيتي، قلبي يؤلمني على فراقكِ، هذه أول مرة ولا أستطيع تحمل فكرة بعدكِ عني ! وأريد أن أقول لكِ شيئًا لطالما أردتُ أن أخبركِ به كي أرتاح .

أخرجت شمس نفسها من حضنها وقالت وهي تهرب لأن الدموع ملأت عينها ولا تريد أن تبكي هي أيضًا مع أمها :

-سأتصل بكِ حال وصولي للمطار يا أمي .

ومن ثم صوتها أتى من أسفل الدرج وهي تقول:

-أحبكِ يا أمي . . .

وقفت سمية وهي تنظر لها بأسى والدمع ينهمر من عينها :

-وأنا أحبكِ يا بنيتي .

***

(4)

ها هي شمس وصلت أمريكا وكان ينتظرها في المطار دكتور توماس، رجل في الستين من عمره شعره فضي مهندم وجسمه رياضي فيظهر عليه أنه أصغر من سنه بكثير؛ ضمها إليه بحنو رهيب وهو يقول لها :

-وأخيرًا تقابلنا يا شمس .

-تشرفت بلقائكِ يا دكتور توماس، يبدو أن أمي عندها حق، المقابلة في الحقيقة لها طعم آخر .

أخذها من يدها وهو يبتسم قائلًا :

-وعلى سيرة الطعم، هيا بنا نتناول الغداء سويًا .

ضحكت له شمس وهي تقول ممازحةً إياه:

-ولكن على حسابك أكيد !

نظر لها بتمثيل رد فعل رجولي وهو يمزح معها :

-أتظنين أنني أجنبي . . . ؟ أنا عربي الصفات، فأنتِ لا تعرفين قصتي مع العرب بعد وماذا تعلمتُ منهم .

ظهرت معالم الحماسة على وجه شمس قائلةً:

-يبدو أن لدينا الكثير لنقوله اليوم .

-أعدكِ ستكون إجازة ممتعة وستكررينها مرارًا وتكرارًا .

-هههه، أمي تركتني أذهب هذا الأسبوع بطلوع الروح فما بالك بتكرار هذه الزيارة !

غمز لها دكتور توماس وقال لها بثقة:

-دعيها لي المرة القادمة وأنا سوف أقنعها بطريقتي .

ضحكت شمس وقالت له:

-أمي امرأة تجاوزت السبعين أيها الدكتور العازب !

رَتَّبَ ياقته وهو يقول بثقة:

-العمر مجرد رقم، والشباب شباب الروح لا السن، وسوف أثبت لكِ ذلك .

-بخصوص الشباب الدائم، هيا بنا لكي نتناقش في البحث بعد الغداء .

قال لها وهو يدخل سيارته التي وقفت أمامه ذاتيًا بمجرد اقترابه منها :

-لا، اليوم اتركِ نفسكِ لي، ومن الغد سوف نبدأ في الجد .

وفي المساء، وصلت شمس إلى غرفتها في الفندق وقد أوصلها دكتور توماس، ومن ثم قال لها بحيرة:

-لقد جذبت انتباهي قلادتكِ.

لمستها شمس وقالت:

-أمي أعطتها لي هذا الصباح.

-هذه السلسلة، لقد رأيتُ مثلها من قبل مع صديقة لي.

تثاءبت شمس وقالت ناعسةً:

-في الغد احكِ لي عنها، لأني لم أعد أستطيع أن أقف على قدمي أكثر من ذلك.

ضحك دكتور توماس وقال:

-صدقيني، أنتِ أول من يحتاج هذا الأكسير أيتها العجوزة.

همَّت بفتح باب الغرفة ببصمة وجهها لأن في الاستقبال أثناء الحجز يتم تسجيل الوجوه المسموح لها بفتح الباب خلال فترة محددة، وقالت له بصوت ناعس وهي تضع يدها على فمها متثاءبةً ثانيةً:

-تصبح على خير يا دكتور توماس...

ابتسم لها وودعها . . .

وبعد أن غيرت ملابسها ، حاولت أن تتصل بأمها ولكن بلا جدوى، حاولت أن تفتح برنامج المراقبة كي ترى أمها ولكنه لم يعمل معها .

قالت في قرارة نفسها : "قد يكون ذلك بسبب عيب في الشبكة عندي أو عندها ، المهم أن أرتاح الآن فأنا متعبة للغاية وفي الغد سأكلمها" .

***

(5)

في الصباح، استيقظت شمس على أمل أن تجد رسالة أو مكالمة من أمها ولكنها لم تجد أي شيء يساعدها في الوصول إليها .

بدأت تستعد للمقابلة ولكن عقلها شارد بأنها تريد أن تطمئن على أمها .

جهزت حقيبتها التي تحتوي على الأكسير وكل ما يثبت بحثها العلمي .

ومن ثم، ها هي قد وصلت للمقهى الذي اتفقا هي ودكتور توماس أن يحتسيا فيه القهوة قبل الذهاب للمعمل .

وبمجرد أن دخلت، رفع شاب نظره عليها مندهشًا وناداها :

-دكتورة شمس . . . !

التفتت له متعجبةً وسرعان ما تحولت ملامح التعجب إلى ترحيب:

-أهلًا تامر، كيف حالك ؟

أشار لها كي تتفضل وهو يرد عليها :

-أنا بخير الحمد لله .

فهمت إشارته ولكنها رفضت بلباقة:

-أعذرني، أنا لدي مقابلة مع دكتور، أنت تعلم أني أود أن أجلس معك ونتحدث .

أمسك يدها وأجلسها :

-على الأقل اجلسي معي إلى أن يصل .

ابتسمت له وتخلت عن إصرارها وقالت:

-حسنًا يا أخي الصغير، ها قل لي، ماذا تفعل هنا . . . ؟

-ألم يقل لكِ تيمور أني أدرس هنا . . . ؟

ضحكت وقالت له:

-أعلم أنك تدرس هنا ، ولكن لمَ أنت في هذا المقهى ؟ هل تنتظر أحدًا ؟

-لا، بل أحب أن أجلس بمفردي أحتسي مشروبي .

ها ، قولي لي، ماذا عنكِ أنتِ . . . ؟

-ألم يخبرك تيمور . . . ؟

ضحك متهكمًا :

-تيمور ليس له وقت إلا لسيادتكِ، غير ذلك فهو دائمًا مشغول .

-حسنًا ، سوف أصدقك؛ لقد جئت إلى هنا كي أناقش بحثي وأثبت اكتشافي .

-وما هو هذا الاكتشاف أيتها العالمة . . . ؟

هنا دخل دكتور توماس ووضع يده على كتف شمس فالتفتت له، فقال لها :

-لا تضيعي وقتكِ حالًا ما كونتِ صداقات .

وقفت وسلمت عليه وقالت وهي تؤشر على تامر كي تعرّفه عليه:

-بل أنا أعرفه بالفعل، إنه المهندس تامر أخو صديقي الدكتور تيمور .

سلم تامر على دكتور توماس وهو ينظر لشمس غامزًا لها :

-صديقكِ تيمور . . . ؟ صديقكِ فقط ؟ !

وكزته شمس وأخذت بيد دكتور توماس محاولةً الهرب من الموقف الذي وضِعَتْ به:

-هيا يا دكتور توماس، لدينا الكثير لنتكلم عنه سويًا .

-حسنًا ، ولكن في المعمل، بينما هنا فلنتناول الفطور ومن ثم نحتسي القهوة ومن ثم نذهب لكي تكتبي اسمكِ في التاريخ .

قال لها تامر بلهفة قبل أن تذهب:

-شمس، اتصلي بي كي نكون سويًا بعد انتهائكِ من العمل مع دكتور توماس .

أومأت له شمس إيذانًا بالموافقة، ومن ثم جلست هي ودكتور توماس بمفردهما ، ومن حين لآخر تجد تامر يحدق بها وكلما رأته يبتسم لها .

***

وفي المساء ، حاولت شمس أن تصل لأمها ولكن بلا جدوى، فالقلق غزا قلبها ، فسألها دكتور توماس:

-ماذا بكِ يا شمس ؟ هل تعبتِ اليوم ؟ يمكن أن نكمل المناقشة في الغد .

-لا ، بل من الأمس وأنا لم أتمكن من الوصول لأمي ، أنا قلقة عليها بشدة .

-لا تقلقي ، انتظري لنهاية اليوم وأكيد ستتواصل معكِ .

-لو لم أتمكن من الوصول إليها اليوم سوف أضطر للسفر إلى مصر في الغد .

نظر لها متعجبًا مصدومًا :

-والبحث والمناقشة مع العلماء الذين اتفقتِ أن تقابليهم، و . . .

-أمي يا دكتور توماس ! أمي التي قمت بهذا الاختراع من أجلها هي أهم عندي من أي مقابلة .

–حسنًا ، دعينا لا نستبق الأحداث، المهم أن تقومي الآن كي ترتاحي، وأنا كنتُ أريد أن أعزمكِ على العشاء ولكني أعرف أنكِ قبلتِ موعد تامر .

قالت مندهشةً:

–أوه، تامر ! لقد نسيتُ أمره، لقد ذكرتني أن أتصل به كي يأخذني .

***

بعد قليل، جاء تامر لكي يأخذها بسيارته الطائرة، ولكن بمجرد أن ركبت السيارة وهو يقول لها :

–أهلًا يا شمس . . .

كانت هي في هذه اللحظة قد ردت على الهاتف فظهر هولوجرام تيمور وهو يقول منفعلًا :

–أين أنتِ يا شمس . . . ؟

أشارت بمنتهى البرود وقالت:

–ها أنا مع أخيك تامر .

–يعني تخرجين وتكونين مع تامر وأنا من الأمس لم تردي عليَّ ؟ !

-لقد وصلتُ بالأمس ومنذ وصولي كنتُ مع دكتور توماس، وفور وصولي للفندق نمتُ من شدة التعب .

-وفي الصباح لم تكلفي نفسكِ حتى أن تتركي رسالة كي تجعليني أطمئن عليكِ !

-صدقني، ليس لدي وقت، المهم أني قمت بالرد الآن لأني لم أتمكن من الوصول لأمي؛ هل يمكنك أن تذهب لكي تطمئن عليها وتقول لي سبب تعطل الاتصال ؟

-حسنًا ، ولكن بمجرد رجوعكِ للفندق اتصلي بي، أريد أن أتحدث معكِ .

فاقترب تامر وقال ممازحًا :

-على الأقل قل أهلًا يا أخي، وأُمّ كل الاهتمام لحبيبة القلب !

لم يرد عليه تيمور وقال:

-في انتظاركِ يا شمس .

ومن ثم أغلقت المكالمة، فقال لها تامر:

-أرأيتِ ؟ لا يهتم بأحد سواكِ !

أومأت له برأسها وبالكاد ابتسمت له، ومن ثم قال لها :

-سوف أعزمكِ على مكان سيعجبك الأكل فيه جدًا .

وبمجرد أن نزلا من السيارة، مر بجوارها شخص ملثم وسحب حقيبتها بشدة فارتَمَتْ أرضًا ، ومن ثم طار بحذائه النفاث فصرخَتْ وقالت:

-تامر ! الحق به، لقد سرق الحقيبة التي بها البحث !

أوقفها وضمها إليه وقال لها :

-هل أنتِ بخير . . . ؟

قالت له بحزم برغم الألم:

-أنا بخير، ولكن الحق به بسرعة أرجوكَ !

قال لها :

-سوف ألحق به، ولكن انتظريني أنتِ في المطعم .

اقتربت من السيارة وقالت بحزم:

-مطعم ماذا . . . ؟ ! أنا أريد أوراقي حالًا !

وبالفعل ركبا السيارة وحلقا بأقصى سرعة، وسرعان ما رأيا الشخص الملثم، ولكنه سريعًا ما نزل أرضًا ودخل في حارة ضيقة لم تتمكن السيارة من الدخول بها ،

فأوقفا السيارة وأخذا يبحثان عنه في كل زقاق ولكن بلا جدوى ! ومن ثم جاء صوت إشعار لتامر فنظر لها مصدومًا ، فقالت له شمس وهي تلهث:

-ماذا ستفعل الآن يا تامر . . . ؟ !

ولكنها لم تكمل كلامها إلا وشعرت أن هنالك من ضربها بإبرة، وقبل أن تنظر حولها لترى من ضربها ، بدأت رؤيتها تختفي شيئًا فشيئًا ، ومن ثم سقطت أرضًا .

***

(6)

ها هي شمس تستيقظ لتجد نفسها في غرفة لا تشبه غرفتها في الفندق، فقررت أن تخرج من الغرفة لكي تفهم الوضع .

ولكنها بمجرد أن حاولت أن تفتح الباب وجدته موصدًا ، فبدأت تصرخ وتقول:

-افتحوا الباب، هل يوجد أحد هنا . . . ؟

ولكن لم يأتها رد ، فحاولت أن تنظر من النافذة ولكنها كانت في مكان أشبه بغابة، فكرت بأن تهرب من النافذة ولكنها خافت أن تكسر قدمها لأنها في الدور الثاني .

فعادت مرة أخرى تنادي ولكن بلا جدوى، حاولت أن تتصل بتيمور أو دكتور توماس ولكن الاتصال كان معطلًا تمامًا .

ظلت تبكي وتصرخ إلى أن بحَّ صوتها ، وبعد قليل ظهر أمامها شخص ملثم، فنظرت له بخوف وهو يقدم عليها بخطوات ثابتة ومن ثم قال لها :

-يجب أن تعرفي أني لا أريد أن أؤذيكِ . . .

قالت له والخوف قد سيطر عليها وهي تكبح دمعها :

-إذن دعني أرحل من هنا ، أريد أن أذهب لأمي كي أطمئن عليها .

نزل من وقفته واقترب منها وقال وهو يمسح على شعرها :

–حسنًا ، إذا كنتِ تريدين الذهاب لأمكِ، فأعطني ما أريده منكِ .

ازداد خوفها وزحفت إلى الوراء وقالت:

–ماذا تريد مني . . . !

ضحك متهكمًا وهو يقترب منها ويضع يده على رأسها ، وبالأخص على الجهاز الملحق برأسها :

–ما أريده منكِ هنا ، هنا فقط .

قالت له بمنتهى الثقة وكأنها شعرت أنها ستتمكن من الخروج من المأزق:

–كل ما أعرفه موجود في الحقيبة التي سرقتها مني .

وقف وقال متهكمًا :

–وهل تظنين أني لو وجدته في الحقيبة لكنت أتيت بكِ إلى هنا . . . ؟ !

قالت له بمنتهى الثقة:

–أقسم لكَ أن كل ما يخص البحث موجود في الحقيبة، صدقني .

قال بغضب:

-أين الأكسير . . . ؟

قالت له ببلاها :

-وعن أي أكسير تتحدث . . . ؟ !

اقترب منها وأمسكها من شعرها وقال بحزم:

-أكسير الحياة، أين هو . . . ؟

قالت له متألمة:

-مع دكتور توماس، لقد سلمته له .

ومن ثم فك قبضته عنها ووقف يقول للرجل الضخم الواقف أمام الباب:

-اجلبه من الغرفة المجاورة .

ظهر أمامها دكتور توماس وهو مقيد اليدين، وتم إغلاق فمه بلاصق، فأقترب منه

وقام بإزالة اللاصق من على فمه وقال له:

-هيا اعترف، أين الأكسير ؟ إنها تقول إنه معك .

أقسم له دكتور توماس بتوتر :

-أقسم لكَ أنها لم تعطني شيئًا، حتى الأبحاث معها، هي لا تثق في أحد من الأساس.

ظلت شمس تنظر له بذهول وقالت:

-دكتور توماس! لم أتوقع أبدًا أن تكذب...

قال الرجل الملثم بضجر ونفاد صبر:

-كُفّوا عن أداء هذه المسرحية...

صرخت شمس وقالت وهي تهمُّ واقفةً:

-أقسم لكَ أني لا أكذب، الأكسير مع دكتور توماس، أرجوك دعني أرحل من هنا، أريد أن أطمئن على أمي.

أمسكها من يدها وسحبها ومن ثم ألقاها أرضًا وقال:

-دخول المكان ليس مثل خروجه أيتها العالمة...

قالت له متألمة من أثر السقطة:

-صدقني، لا أملك ما تريده، أقسم لكَ...

قال لها بتحدٍّ:

-أما مكِ فرصة يوم بطوله لتقولي لي أين الأكسير، أو تصنعيه لي .

بكت شمس وقالت:

-صنعه مستحيل . . .

قال متهكمًا وهو يهمّ بالخروج:

-ما دام صنعته مرة، فسوف تتمكني من صنعه مرة أخرى .

بكت شمس بانكسار وقالت:

-الأمر ليس كما تظن . . .

التفت لها قبل أن يغلق الباب وقال:

-آه، نسيت ! إن لم تقرري أن تبوحي وتقولي أين الأكسير أو تصنعيه لي، فسوف أضطر أن أفعل شيئًا يجعلك تندمين باقي عمركِ .

ومن ثم أغلق الباب وراءه، فظلت تبكي وهي تصرخ وتقول:

-أقسم لكَ ليس معي، بل مع دكتور توماس، اسألوا دكتور توماس وأطلقوا سراحي، أرجوكم . . .

ظلت تبكي إلى أن غلبها النعاس .

وبعد عدة ساعات استيقظت، وكان الظلام ما زال سائدًا .

نظرت من النافذة مفكرةً: هل تلقي بنفسها منها أم لا ؟ إلى أن قررت أن تقفز، ولكنها عندما فكرت أن تفتح النافذة وجدتها مغلقة وغير قابلة للفتح .

فقررت أن تستخدم الليزر الملحق بالجهاز الموجود بجوار عينها ؛ لطالما تساءلت فيما سوف تستخدمه عندما اشترته، وها قد آن الأوان بعد أن تأكدت أن الغرفة ليست مراقبة .

بدأت تحرك الليزر على حافة الزجاج بشكل مربع، وحركة الرياح ساعدتها على إلقاء اللوح باتجاهها لا باتجاه الخارج، فالتقطت لوح الزجاج برفق على صدرها ووضعته أرضًا ، ولكن الزجاج كان ما زال ساخنًا من أثر الليزر فاحترقت يدها ، ولكن لا يوجد وقت للتألم ! من ثم سحبْت مفرش السرير والستارة وقامت بربطهما في طرف السرير فهي لم تجد شيئًا آخر تربط به، وتمنت أن تساعدها خفة وزنها في عدم تحريك السرير فيصدر صوتًا .

وقبل أن تبدأ، قررت أن تأخذ حافظات الوسائد وتضعها على يدها وقدمها قبل أن تقف على حافة النافذة التي ما زالت بها حافة زجاجية، وكي تفعل ذلك قررت أن تقطع الحافظة بيدها ولكن صدر صوت، فانتبهت وتوقفت.

وفي تلك اللحظة سمعت صوت خطوات في الخارج، وتمنت ألا يأتي إليها، وبالفعل لم يأتِ أحد.

ومن ثم قررت أن تقطع بالليزر ولكنه كان يحرق القماش فكانت سرعان ما تضع يدها عليها كي لا تأكلها النار، وقامت بلف القماش على كفيها وقدميها، حينها تمنت لو كان حذاؤها النفاث معها لكان الأمر أسهل بكثير ولكن الخاطف أخذ كافة الاحتياطات.

وها هي بمجرد أن مسكت بطرف الملاءة كي تنزل من النافذة، بدأ السرير يتحرك شيئًا فشيئًا مصدرًا صريرًا، فهنا قررت أن النزول ببطء لن يفيدها فسحبت نفسها سريعًا لأسفل، فهذا أصدر صوتًا أعلى بكثير.

هنا همَّ الحارس لدخول الغرفة مسرعًا ففهم ما حدث، فاستخدم حذاءه النفاث كي يلحق بها من النافذة.

ها هي تجري في الغابة المظلمة لا تدري إلى أين هي ذاهبة، ولكنها تحاول جاهدةً أن تتصل بتيمور، ولكن لم تتمكن من الاتصال.

ما زالت تحاول وتحاول، والحارس في السماء يبحث عنها ولكنه لا يراها جيدًا، حينها قرر أن يفعل الرؤية الليلية ولكنها لم تفده لأن الأشجار تخبئ أغلب المكان، فقرر أن يفعل الرؤية الحرارية وقد كان، فقد استطاع أن يعرف مكانها وهمَّ بإمساكها، ولكن قبل تلك اللحظة كان الاتصال قد بدأ، وبدأت تسمع صوت رنين، ولكن بمجرد أن أمسكها كان تيمور قد رد ولم تقل شيئًا سوى:

-ساعدني يا تيمور، أنا . . .

هنا كان الحارس قد أغلق المكالمة، وقام بإعطائها حقنة منومة.

***

(7)

ها هي شمس تستيقظ لتجد نفسها في ذات الغرفة التي كانت بها منذ قليل، وتنظر للنافذة وتجدها قد أُغلقت بمادة فولاذية.

فنظر لها الرجل الملثم وقال لها:

-هذه المرة من فولاذ قوي يحتاج أدوات خاصة لقطعه كي لا تستطيعي الهرب...

حاولت أن تتحرك من نومتها، فضحك وقال:

-لن تستطيعي القيام يا عزيزتي لأنك مقيدة كما ترين.

هيا، سأبرم معكِ اتفاقًا: أفكُّ قيدكِ وتدليني على الأكسير أو تصنعيه لي، أم ستجعليني أضطر أن أسحب الجهاز من عقلك تمامًا وتكونين بلا ذاكرة...؟

بدأت تبكي وتحلف له:

-صدقني ليس معي، أقسم لكَ...

التفت لدكتور توماس وقال له:

-حسنًا يا دكتور توماس، فلتُبدأ إذن بسحب ذاكرتها...

نظرت له شمس باكية:

-دكتور توماس ! أَعطِهِ الأكسير أرجوك، ودعني أرحل من هنا . . .

بكى دكتور توماس وقال:

-لم تعطني شيئًا يا شمس، لو كنت أخذته لما كنت جعلت الأمور تصل لهذه المرحلة .

بكت شمس أكثر وقالت:

-لم أكن أتوقع أن تكون كاذبًا وتغدر بي يا دكتور توماس، لم أتوقع ذلك .

من ثم قال الرجل الملثم بجدة لدكتور توماس:

-هيا ، قم بتخديرها وسحب جهاز الذاكرة الخاص بها ، يبدو أنها لن تتوقف عن التمثيل وسوف تضيع وقتنا .

اقترب منها دكتور توماس ويظهر على وجهه ملامح الندم، ومن ثم وكزه الرجل الملثم وقال بعنف:

-هيا ، ليس لدينا وقت لهذه الدراما .

ومن ثم قام دكتور توماس بتجهيز حقنة التخدير .

تنظر له شمس والدموع تنهمر من عينها ولم تقل له شيئًا هذه المرة، فنظرة عينها قالت كل شيء بداخلها تجاهه.

وبمجرد أن قام بغرس الحقنة في يدها، سمعوا صوت اقتحام وقتال بين الحراس في الخارج، وسرعان ما دخل الغرفة أربعة رجال ضخام ومعهم رجل خامس،

وبمجرد أن دخل الرجل الخامس همست شمس وهي تفقد الوعي:

-ت...

***

(8)

فتحت شمس عينها وهي تشعر بالدوار، فوجدت نفسها في سيارة مع تيمور

فقالت:

-تيمور ! ماذا حدث . . . ؟

التفت لها وقال بلهفة وهو يلمس شعرها :

-حمدًا لله على سلامتك يا حبيبتي، أخي تامر اتصل بي كثيرًا وقال لي إنكِ

تعرضتِ للاختطاف، فقمت بالسفر إلى أمريكا وظللنا في انتظار إشارة كي نجدكِ

إلى أن جاءني اتصالكِ وعرفت موقعكِ وجئت كي أنقذكِ .

ابتسمت له شمس وهي ما زالت تشعر بالدوار:

-يعني عرضتَ حياتك للخطر من أجلي يا تيمور . . . !

لمس خدها وهو يقول لها :

-أنا أرمي نفسي في النار من أجلكِ يا شمس، أنتِ لا تخيلين كم أحبكِ .

وفي هذه اللحظة، انقلبت الموازين ! خرجت السيارة عن السيطرة وسقطت من

علٍ .

(9)

شمس تفتح عينيها لتجد نفسها في مستشفى، تنظر لكل شيء بحيرة وعدم استيعاب، فاقتربت منها الممرضة وبابتسامة قالت لها:

-حمدًا لله على سلامتك، الله يحبك فلقد كتب لكِ عمرًا جديدًا .

نظرت لها شمس وقالت:

-ماذا حدث . . . ؟ وأين أنا . . . ؟

-لقد فقدت سيارتكِ السيطرة فسقطت أرضًا ، كان حادثًا أليمًا ولكنكِ نجوتِ منه بأعجوبة .

نظرت لها شمس بحيرة أكثر وقالت:

-ولكن أين أنا ؟ أو بالأصح، من أنا . . . ؟ أشعر أني لا أتذكر شيئًا .

اقتربت منها الممرضة وقالت بلين:

-إصابتكِ كانت شديدة وكنتِ في غيبوبة لمدة يومين، واضطررنا لإزالة جهاز الذاكرة والتواصل لأنه تعرض للتلف أثناء الحادث .

بدأت الدموع تنهمر من عيني شمس وقالت:

-وكيف لي أن أعرف من أنا وكيف كانت حياتي، كيف . . . ؟

دخلت هنا الطبيبة وقالت برحابة:

-حمدًا لله على سلامتك، أووووه، لماذا تبكين . . . ؟

لم ترد شمس بسبب الغصة التي تشعر بها ، فأوضحت لها الممرضة وقالت مطمئنة إياها :

-نحن كنا في انتظار إفاقتكِ كي نقوم بتصويركِ ورفع صورتكِ والفيديو الخاص بحالتكِ، وأكيد أقاربكِ سوف يتواصلون معنا .

***

وفي المساء، سمعت شمس من يطرق بابها فسمحت له بالدخول، فكانت الممرضة وقالت لها :

-يوجد من يريد زيارتكِ .

فأومأت لها شمس كي يتفضل، وهناك دخل دكتور توماس .

بمجرد أن رأته شمس، لم يظهر على ملامحها سوى التعجب وهي تحاول أن تذكر من أمامها . وهنا قطع تساؤلاتها الداخلية الكثيرة وقال:

-شمس، بنتي العزيزة، حمدًا لله على كونكِ بخير.

وهمّ كي يضمها، وهنا قالت شمس بتعجب:

-أنتَ أبي...؟

أخرجها من حضنه وقال لها بحنو وهو يجلس على الكرسي المجاور لسريرها:

-لا يا حبيبتي، لستِ ابنتي.

قالت له بتعجب وصل لمرحلة الإنكار:

-لا تقل لي إني زوجتكَ...!

ضحك دكتور توماس وقال:

-هههههه، لا، لست أنا من أحب من هن في عمر ابنتي إذا كنت تزوجت!

قالت له بحيرة ونفاد صبر:

-حسنًا، من أنا ومن أنتَ؟ وأين أنا؟ أنا لا أعرف ولا أفهم شيئًا...!

ربَّتَ على يدها وقال لها بهدوء:

-سأحكي لكِ كل شيء يا شمس، ولكن تحلي بالصبر.

حكى لها بداية تعارفهما ومشروعه واختراعها وسفرها من مصر إلى أمريكا واختطافهما وقال:

-وبمجرد أن خدرتكِ، دخل مجموعة من الرجال الضخام وقاموا بضربي وفقدتُ الوعي.

وبعد فترة استيقظتُ فجَدْتُ نفسي في البيت الذي تم اختطافنا به بمفردي، لا وجود لأحد من أفراد العصابة الذين قاموا باختطافنا ولا العصابة التي دخلت وهجمت على الموجودين.

كنت أشعر بدوار رهيب وحاولت أن أتمالك نفسي وخرجت ومشيت في الغابة إلى أن تمكنت من الحصول على شبكة للتواصل مع سيارتي كي تأتي لي، وطوال طريقي كل شغلي الشاغل أن أصل إليكِ، ولكن لم استطع أن أتواصل معكِ.

هنا اكتشفت شمس أن حياتها لم تكن سهلة بل مليئة بالمغامرات، حينها تمنت في قرارة نفسها لو كانت حياتها حياة بسيطة مثل أي بنت تهتم بذاتها وجمالها وتجعل شابًا يقع في شباكها وتتزوجه وتنجب وكفى، وأقصى همها أن يزيد زوجها المصروف.

قاطع دكتور توماس شرودها وقال:

-شمس، هل أنتِ معي . . . ؟

أومأت له برأسها أي نعم، فأكمل كلامه:

-حينها قررت أن أذهب للمعْمل الخاص بي، ووجدته قد قُلِبَ رأسًا على عقب أكثر مما تركته بعدما هجمت عليَّ العصابة كي يخطفوني، وهذا يدل على أنهم جاءوا مرة أخرى وبحثوا في كل أركان المعمل وقد تمكنوا من الوصول للأكسير وأهم أوراق البحث .

كنت أعلم أن هذا البحث لن يمر مرور الكرام وهنالك من سيمكر بنا ، لذا وضعته في مكان خاص في المعمل، ولكنهم يبدو يمتلكون تقنية تكشف لهم مكان ما يبحثون عنه وهم في داخل المكان .

نظرت له شمس وقالت:

-ولِمَ أنكرتَ أن الأكسير معك ؟ لِمَ قلتَ لهم إن الأكسير معي وأنت تعلم أنك بذلك تعرضني للخطر . . . ؟

-لأني أعلم أنهم خونة وسوف يغدرون بنا وقد يؤذونكِ في كل الحالات .

-ولكن من فعل بي كل ذلك، وما الدافع كي يؤذيني شخصيًا . . . ؟

نظر لها دكتور توماس نظرة توحي بكم الضياع الذي يشعر به:

-صدقيني، لا أعلم، و . . .

ولكن سرعان ما أضاءت فكرة في باله وقال بحماس:

-ولكن يمكنني أن أساعدكِ كي نعرف .

-ولكن كيف . . . ؟ !

وقف متحمسًا وقال:

-سأعرف من المشفى متى يسمح لكِ بالخروج وسوف أقول لكِ كل شيء .

***

بعد قليل، دخل عليها دكتور توماس وقال لها وقد اختلطت ملامح الفرحة والحيرة في آن واحد :

-شمس، يمكنكِ أن تأتي معي الآن . ولكن كيف . . . ؟

نظرت له شمس وقالت:

-ماذا . . . ؟

-كيف مررتِ بهذا الحادث المروع ولم يصيبكِ أي مكروه. . . ؟ !

ضحكت شمس وقالت:

-هل تحسدني يا دكتور توماس. . . !

قال لها موضحًا وهو يقترب منها:

-ولكن كيف ؟ جسدكِ لا يوجد به خدش واحد. . . !

هنا احتارت شمس بدورها وقالت:

-الطبيبة قالت لي إني كنت في غيبوبة ليومين وجهاز الذاكرة تلف من أثر الحادث.

فقال لها دكتور توماس بعدم اقتناع:

-وهذا كلام يقنع طفلًا صغيرًا ؟ ! كيف أقنعكِ أيتها العالمة. . . ؟

قالت شمس وهي تهمّ من سريرها:

-شكلك أنتَ من فقدتَ الذاكرة لا أنا، أنسيتَ أني لا أتذكر شيئًا عن هويتي وحياتي. . . ؟

أومأ لها بدون أن يتكلم وكأنه شارد في عالم آخر، فقالت له:

-فمَ تفكر ؟ هل تريد أن تذهب وتسأل الطبيبة القائمة على حالتي. . . ؟

قال لها بثقة وحزم:

-لن تقول لي شيئًا سوى ما قالته لي ولكِ، وأنا سوف أعرف بطريقتي .

-ولكن كيف . . . ؟

-ستعرفين بعد قليل . . .

***

(10)

في بيت دكتور توماس، ها هو يتناول العشاء مع شمس ومن ثم قال لها :

-هيا ، سأكشف لكِ عن شيء لم أقل عنه لأحد طوال هذه السنوات .

قالت له بدهشة:

-وما هو هذا الشيء . . . ؟

سحبها من يدها بلهفة وقال لها :

-سوف ترين بعينكِ الآن . . .

ومن ثم دخل غرفة مكتبه وأمسك بروازاً موضوعًا على المكتب، فقالت له شمس:

-هل هذه الصورة هي التي تريدني أن أراها . . . ؟

قال لها توماس بثقة:

-بالطبع لا، ما زلتِ كما أنتِ، لا تعرفين الصبر بتاتًا ، فكم تشبهينها !

اقتربت منه شمس وسألته:

-هل هذه صديقتك التي حكيت لي عنها وأنا في المشفى . . . ؟

التمعت عينا توماس وقال:

-نعم، أنتِ تشبهين فريدة كثيرًا .

-هل هي عربية كذلك . . . ؟

ابتسم وقال لها :

-ألم أقل لكِ إن لي تجارب مع العرب وسوف أحكي لكِ ؟

قالت له بثقة وغيرة أنثوية -فالمرأة مهما كانت لا تحب أن يتم تشبيهها بامرأة أخرى، ولو وجد شبه يجب توضيح بأنها أجمل بالتأكيد -:

-بصراحة أنا أجمل، هي أشبه بالرجال، و . . .

قاطعها توماس بحدة وقال:

-أولًا ، هذه صورتنا ونحن مراهقون فلا تحكمي عليها بأنها تشبه الرجال، بل شخصيتها ليس لها مثيل ! وفي هذه الصورة كنا في رحلة ومغامرة، أظن أنه من غير المناسب أن ترتدي مثلًا فستانًا أو تهتم بوضع طلاء الأظافر في وقت كهذا .

-مهلًا مهلًا يا دكتور توماس، لمَ كل هذا الدفاع عنها . . . ؟

أشاح بنظره وهو يحاول أن يتمالك نفسه لكيلا تسقط دمعة من عينه وقال:

-أدافع عنها لأني لم أجد مثلها قط في حياتي؛ فريدة اسمها ، وكانت فريدة بالفعل في كل شيء ، ليس لها مثيل، وأنا من حبي لكِ أشبهكِ بها .

قالت له بجيرة:

-هل تحبني يا دكتور توماس . . . ؟

نظر لها ومن ثم نظر من جديد إلى الصورة وقال:

-أحبكِ أكيد ، ولكن حبي لكِ كحب أب لابنته، بينما حبي لفريدة كان حبي الأول والأخير .

غمزت له شمس وقالت مداعبةً إياه كي تغير جو الحديث قليلًا :

-هل تريد أن تقنعني أن دكتور وسيمًا مثلك ليس له أي تجارب في الحب سوى الست فريدة هذه . . . !

جلس على الكرسي الموجود بجوار المكتب وقال وهو يهيم عشقًا بتفاصيل فريدة في الصورة:

-من جرب حب فريدة لن يذوق حبًا مثل حبها ! أتعرفين، حب فريدة مثل ماذا . . . !

أومأت له شمس أي لا كي يكمل كلامه:

-أكل الأم.

ضحكت شمس بشدة، فقال لها موضحًا:

-لِمَ تضحكين؟ مهما نأكل من أمهر الطهاة يظل أكل الأم لا مثيل له، ومهما يمر العمر لا نجد نفس طعم أكل الأم في مكان آخر! فها أنا ظللت أبحث عن طعم الحب مثل الذي ذقته في حبي لفريدة ولم أجده، ويمكنني أن أقسم لكِ أني لن أجد مثله أبدا.

جلست شمس أمامه وقالت بعدم اقتناع:

-ولِمَ أنت واثق هكذا...؟

-لأن الفكرة بأولوية الشيء؛ تجربة الشيء لأول مرة لا تنسى.

الفكرة الأولى عن الحب والإعجاب تكونت بداخلي تجاه فريدة، تخيلي هذه الفكرة سنين ترسخت في عقلي أن الحب لفريدة، الانجذاب لفريدة، مستقبلي لفريدة، لذا عقلي تبرمج على حبها، وحتى عندما أجرب أن أخوض تجربة حب مع امرأة غيرها حينها أكون أبحث عن فريدة بهن، ولكن للأسف لم أجد من تعوضني عنها.

-لذلك مهتم لأمري لأني أذكرك بها.

-بصراحة، ألمس فيكِ شيئًا من ريحها ، ولكن فريدة ذاتها أيقونة صعبة التكرار .

قالت شمس وهي تتصنع الضجر ممازحةً إياه:

-يا ربي ! كلُّه فريدة فريدة فريدة ! ساحرة لكَ أكيد ! أنا عربية مثلها وأقول لكَ:

نحن نفعل ذلك .

ضحك وهمَّ واقفًا وقال:

-نظرة عيونكم العربية وشخصيتكم كفيلة أن تسحر وتسيطر على أي قلب

وتتحكم به .

-حسنًا ، هيا قل لي، ماذا كنتَ تريد أن تريني . . . ؟

نظر لها ومن ثم لمس الصورة لمدة ثوانٍ فتم إضاءة علامة بصمة على زجاج الصورة،

ومن ثم تحرك المكتب فكشف عن سطح معدني تحت السطح الخشبي للأرضية .

وهنا نظرت شمس بذهول، فقام بخلع حذائه فسألته:

-ماذا تفعل . . . ؟

فقال لها متهكمًا:

-أكيد لا أستعد لكي أتوضأ وأصلي، فأنا مسيحي كما تعلمين .

ضحكت شمس ومن ثم ركزت معه فقام بلمس مكان معين ببصمة قدمه ففتح المكان، فانكشف سلم معدني يأخذهم لمكان سري .

نزل السلم فتبعته شمس، ومن ثم بمجرد نزولها قالت له:

-ألم يكن بمقدورك أن تخبئ الأوراق المهمة والأكسير هنا . . . ؟

استمر دكتور توماس في المضي قدمًا وهو يقول لها بثقة:

-وهل تظنين أني لم أكن أنوي ذلك ؟ بالفعل كنت أريد أن أفعله، ولكن بمجرد خروجكِ من المعمل قاموا بمهاجمتي تلك العصابة، فلم يكن لدي وقت كي أخبه هنا .

ومن ثم قطع كلامه بمجرد أن رأى الجهاز على المكتب وقال بلهفة:

-ها هو . . . !

اقتربت شمس وهي تهمُّ كي تمسكه وقالت:

-ما هذا . . . ؟

-هذا جهاز السفر عبر الزمن .

-أنتَ من اخترعته . . . ؟

-نعم، منذ سنوات عديدة، ولكني لم أرغب أن أعلن عنه .

-ولماذا ؟ إنه سيحدث طفرة و . . .

قاطعها وقال بحسرة:

-لأنه مثلما هو جهاز يجمعنا بمن نحبهم، أحيانًا يكشف لنا أشياء كان من الأفضل أن تظل مخفية عنا .

-مثل ماذا . . . ؟

-فريدة . . .

قاطعته شمس ممازحةً إياه:

-شكلنا اليوم ليس لنا سيرة سوى الست فريدة !

ابتسم دكتور توماس ومن ثم أكمَل:

-فريدة في آخر فترة كنا بها سويًا ، علمت أن الدكتور جون صنع لها جهاز السفر عبر الزمن كي تقابل والدها الذي فارقها ، وبعد سنوات افترقنا أنا وفريدة، أنا سافرت أمريكا وهي سافرت مصر ، وهنا اشتقت لها كثيرًا وانقطع كلامنا وهي انشغلت في حياتها ، وأنا بمجرد أن علمت أنها خطبت قررت ألا أظهر في حياتها ،

فشعور صعب أن تشعر أنك تفرض نفسك على أحد ، ولكن كان لدي أمل أن تختارني في يوم، ولكن بمجرد أن خطبت قررت أن انسحب .

ولكن قررت أن أتحدث مع دكتور جون أن يصنع لي جهازاً مثل الذي كان مع فريدة، ولكني علمت أنه توفي .

فهنا قررت أن أصنع جهازاً بنفسي و . . .

-وفمَ ستحتاجه يا دكتور توماس، فمَ ! أتريد أن تصنع جهازاً كي تقابل من لم تحبك قط، وهذا بدل أن تحاول أن تمحيها من ذاكرتك ؟

قال لها بأسى:

-الحب إدمان، بل هو أخطر أنواع الإدمان يا شمس؛ تعلمين الحقيقة وترينها في عين من أمامك ولكنكِ تكذبين كل ذلك وتصدقين نبض قلبك الذي ينبض لأجل من يحب، هو وحده وكفى .

اقتربت منه شمس وهي تشعر بأسى على حاله وقالت:

-ألا تريد أن تنساها بعد كل هذا ؟

ابتسم ابتسامة مكسورة وقال:

-أتعلمين ؟ ذكريات حبي لها هي ما تجعلني على قيد الحياة إلى الآن، ألم أقل لكِ إن قلبي ينبض لأجلها هي وحدها ؟

-حسنًا ، وفيمَ كنت تستخدم هذا الجهاز بالتحديد . . . ؟

-كنت أرجع به إلى الماضي كي أشعر بقربها وباللحظات التي عشناها سويًا .

-ولِمَ لا تسافر للمستقبل مثلًا . . . ؟

-في مرة فكرت، ولكني وجدتها تزوجت، فكان السفر للمستقبل وأرى حياتها التي لا تحتوي حتى على طيفي كانت تؤلمني كثيرًا، لذا فضلت الماضي، فالماضي لطالما نشعر أنه أهون بكثير وأقل رعبًا من المستقبل الذي يخبئ لنا أشياء لا تخطر على البال .

قالت له شمس محاولةً أن تغير مجرى الحديث:

-حسنًا ، والآن ماذا سنفعل . . . ؟

-سنرجع بالزمن منذ أن خرجتِ من عندي في المعمل ونركز على التفاصيل .

من ثم طلب من شمس أن تضع بصمتها في الجهاز كي يكون لها صورة هولوجرامية ومن ثم لنفسه، وكتب التاريخ، وفي غمضة عين كانا في المعمل ولكنهما فعلا خاصية ألا يراهما الآخرون.

ركزا في كل التفاصيل، ولكن من هجموا على المكان كانوا ملثمين وضخام البنية إلا شخص بنيته عادية وهو كان من يعطيهم الأوامر.

من ثم رجعا بالوقت وتتبعا لحظة خروج شمس من المعمل إلى أن وصلت أمام المطعم وركزا في تفاصيل الهجوم، وفي تفاصيل الشاب الملثم الذي سحب منها الحقيبة، وهما يركزان في هذه التفاصيل خطفت عين دكتور توماس ساعة تامر، ومن ثم نظر لشمس وقال لها:

-ألم تلاحظي شيئًا . . . ؟

أومأت له بإنكار أي لا . . .

من ثم كتب وقت وقوع الهجوم في معمله مرة أخرى، ومن ثم أشار لها على الشاب الملثم الذي يعطي الأوامر وقال لها بدهشة:

-انظري، إنه نفس جسم تامر تمامًا ! بل ركزي، نفس الساعة !

هنا صدمت شمس وقالت بحيرة:

-ولِمَ يفعل ذلك . . . ؟ لِمَ . . . ؟ !

ومن ثم قطع دكتور توماس تساؤلاتها وقال لها وهو يكتب عنوان المكان الذي تم اختطافهم به:

-لا تتعجلي، سوف نربط الخيوط ببعضها وسنعلم كل شيء .

وهنا ركزا ووجدا نفس الشخص بنفس الساعة، ومن ثم تتابعت الأحداث ولكنهما قاما بتعديل السرعة فصارت الأحداث تتوالى سريعًا إلى أن جاءت لحظة الاقتحام من العصابة الأخرى، فأسقط الرجال المقتحمين من كان موجودًا بالغرفة إلى أن جاء الدور على دكتور توماس وسقط مغشيًا عليه، ومن ثم التفت الشاب الذي دخل مع العصابة التي قامت بالاقتحام فقام بالاقتراب من شمس التي همست: "ت . . . " وأغمى عليها ، ومن ثم اقترب من تامر ورفع القناع عن وجهه وهمَّ واقفًا :

-هيا يا أخي لكي ننفذ الجزء الثاني من الخطة، خذ أنت هذا الجهاز سيساعدك على البحث في المعمل وكشف مكان الأكسير، بينما أنا سأتولى أمر شمس .

قام الرجال من على الأرض وهموا خارجين مع تامر، وهنا أدرك دكتور توماس وشمس أنهم كانوا يمثلون وليس هجومًا حقيقيًّا، ولكن في تلك اللحظة الأصوات كانت كفيلة أن توحي له بالخطر -فبالإيحاء هناك شعوب تسيطر على شعوب أخرى بمجرد أوهام-.

الهجوم الحقيقي الوحيد كان على دكتور توماس، وبمجرد أن أغمى عليه حينها، همَّ تيمور بحمل شمس.

ومن ثم خرج بها ووضعها في السيارة، ومن ثم ها هي شمس ودكتور توماس يسمعان الحديث الذي جرى بينها وبين تيمور، وهنا صدمت شمس عندما علمت أنها أحبت شخصًا والشخص الذي كان يتصنع أنه حبيبها هو من مكر بها!

وها هو قام بجعل السيارة تميل على جانبها تجاه شمس، ظل يضغط على أكثر من زر يمثل أنه يصلح الأمر ويجعله تحت السيطرة، ولكن في حقيقة الأمر أنه أوقف القيادة الذاتية ولكنه سمح للوسائد الهوائية بالعمل وترك السيارة بعد أن ضغط على زر انبعاث غاز منوم.

وبدأت السيارة تهوي بينما هو فتح الباب وطار بحذائه النفاث.

وها هو يرى السيارة مهشمة وينظر لجثة شمس التي قام بإخراجها وألقاها أرضاً غير مكترث ولا متأثر لما حدث الآن، كل ما يهمه أن تأتي سيارة الإسعاف ويذهب بها للمشفى، وهنا قال للطبيبة:

-ها، مثل ما اتفقنا، وبمجرد أن تسلميني الذاكرة سأحول لكِ باقي المبلغ.

هنا انهارت شمس وهي تشاهد كم المكر والغدر فانهارت باكية، فضمها دكتور توماس وضغط زر العودة مرة أخرى لبيته.

انهارت شمس أكثر وأكثر وقالت:

-لَمَ حدث معي كل ذلك، لَمَ الغدر يا دكتور توماس؟ لَمَ، لَمَ الكذب والخداع، لَمَ...؟!

ضمها بقوة كي تهدأ دقات قلبها الذي انفطر من شدة الصدمة، قال لها وهو يمسح على شعرها ويقبل رأسها:

-الدنيا مؤلمة يا بنيتي، مؤلمة لدرجة لا يمكن وصفها.

-يعني الشخص الذي لي في الحياة هنت عليه لهذه الدرجة...؟!

أمسكها من يدها وجعلها تجلس وطلب من الروبوت أن يحضر لها عصيرًا وقال لها بأسى:

-لذلك لم أرغب أن يعرف أحد عن هذا الجهاز، لأنه يجعلنا نعرف أشياء مخفية عنا، ويكشف لنا حقيقة وجوه من حولنا فحينها نصدم صدمة كبيرة.

من ثم أخذ العصير من الروبوت وقال لها:

-اهدئي يا عزيزتي، أنا هنا معكِ، وكذلك أمكِ تحبكِ.

هنا حاولت شمس أن تتنفس بهدوء وقالت وهي تمسح دمعها:

-وأين هي؟ احكِ لي عنها.

بدأ يحكي لها ما يعرفه عن أمها وكيف وجدتها هي وأبيها والحادث الذي مرت به، إلى أن وصل في الحديث إلى أن أمها كانت قلقة عليها من أن تسافر وتتركها وحدها، وأن شمس لم تستطع أن تصل إليها وجهاز المراقبة لم يرسل لها أي صورة عما يحدث في البيت.

وهنا شمس بمجرد أن سمعت هذا الأمر نسيت ما فعله تيمور بها وفكرت فيما هو أهم، ألا وهي أمها وقالت:

-أريد أن أعود حالاً إلى مصر، أريد أن أطمئن على أمي .

وقف دكتور توماس وقال لها :

-ماذا عن تيمور الذي أخذ الأكسير والذاكرة و . . . ؟

همت شمس بفتح الباب وهي تقول:

-كل هذا لا يهم، أريد أن أطمئن على أمي حالاً .

لحق بها وقال لها بلهفة:

-سآتي معكِ إلى الفندق وسأسافر معكِ فأنتِ لا تتذكرين شيئًا .

وقبل أن تخرج من باب بيت دكتور توماس، التفتت له وقالت:

-خذ جهاز السفر عبر الزمن فيمكن أن نحتاجه فيما بعد .

***

(11)

دخلت شمس البيت وهرعت مسرعةً وهي تنادي على أمها بقلق يشوبه أمل أن تسمع صوت أمها أو أن تهل عليها ، ولكن ها هي الثواني تمر، وها هي تمضي قدمًا في البيت ولا تجد أمها ، وكلما تخطو خطوة للداخل يقل الأمل، إلى أن وصلت لغرفة أمها ووجدتها ملقاة على طرف السرير، وهنا قلَّ مستوى الأمل من داخلها إلى أن وصل لليأس .

حينها جلست شمس بجوار أمها التي رُسِم على ملامحها ملامح الرعب والألم وهي تهزها :

-أمي ! استيقظي يا أمي .

ولكن لا يوجد نبض ولا نفس .

التفتت لدكتور توماس الذي وقف مصدومًا من المشهد الذي أمامه:

-دكتور توماس، إنها لا ترد عليَّ، ماذا أفعل الآن، ماذا أفعل . . . ؟ !

ومن ثم ضمت أمها وبكت بشدة وقالت وهي تنوح:

-لَم تركتكِ، لَم . . . ؟ لَم لم أسمع كلامكِ وأظل معكِ يا أمي، يا آخر سند لي في الحياة؟ لَم تركتني وحيدة يا أمي، لَم . . . ؟

اقترب منها دكتور توماس وبدأ يربت على كتفها وقال:

-أنا هنا معكِ دائمًا يا شمس، ولن أتركِ صدقيني .

التفتت له شمس بغضب واعتراض باكيةً:

-لَم حدث معي ذلك يا دكتور توماس، لَم . . . ؟ لَم أظل عمري كله أسعى لصنع أكسير كي تعود أمي معافاة وتتخلص من الشريحة التي تتحكم في حركة جسدها، بل وكي تظل خالدة معي طوال العمر ولا أُحرم منها لحظة واحدة . . . ؟

حاول دكتور توماس تهدئتها وقال:

-لله حكمة في ذلك، نحن لا نعلمها و . . .

وقفت وزادت حدة غضبها وقالت باكية صارخة بهستيريا :

-لَم يفعل بي الرب ذلك، لَم . . . ؟ ! لَم حرمني من أهلي الحقيقيين ؟ ولَم وهبني لأب كان يكرهني ولم يحبني قط، والأم التي ربتني وسعيت أن أفني عمري في سبيل العلم واختراع شيء يحافظ عليها لأنها الوحيدة التي أحبتني بدون سبب . . . ؟ !

اقترب منها وحاول أن يمسكها وينظر لعينها لتهدئتها ، ولكنها أبعدته عنها وقالت صارخة:

-لَمَ تركني الرب أمضي كل هذه السنين وفي النهاية كل شيء يتحول لسراب . . . ؟ لمَ عندما احتجت بالفعل أن أستغل الأكسير ضاع مني ؟ لمَ حظي هكذا ؟ لمَ، لمَ . . . ؟ !

ومن ثم سقطت على الأرض منهارةً باكيةً، فجلس بجوارها وضمها وهو يمسح على شعرها وقال:

-صدقيني، كل شيء في الحياة لحكمة، ونحن لا نرى سوى جزء من الحقيقة، ولكن مع الوقت سيكشف الرب لنا الحقيقة كاملة .

ومن ثم قال لها وهو يخرج جهاز السفر عبر الزمن من جيبه محاولًا أن يخرجها من تلك الحالة:

-يمكننا استخدام الجهاز لكي نعرف كيف تمت هذه الجريمة .

ظلت شمس في حضنه منهارةً لا تنطق بكلمة .

وضعت بصمتها على الجهاز، ومن ثم ها هما في البيت، وكانت سمية في غرفتها تشاهد فيلمًا بتقنية الهولوجرام حيث يظهر الممثلون مجسمين أمامها ، ولكن فجأة سمعت صوتًا في الخارج، فقررت أن تطلب الروبوت ولكن جهاز الاتصال الخاص بالأوامر لم يعمل، فقررت أن تخرج وترى من بالخارج.

ولكنها قبل أن تخرج من غرفتها وجدته أمامها ، فصارت ترجع للوراء إلى أن اصطدمت بحافة السرير فسقطت .

وهنا اقترب منها ولف جسدها وصار وجهها مكتومًا في مرتبة السرير، وقام باستخدام أشعة الليزر من الجهاز الموجود بجوار عينه، وسلط أشعة الليزر على مكان النخاع الشوكي في عمودها الفقري، ونقطة الاحتراق تزيد أكثر وأكثر، والنار تأكل لحمها وعظمها وهو يضغط أكثر على وجهها كاتمًا صوتها وهو يقول لها بكره:

-يجب أن تموتي مثلما قتلتِ أبي ! موتي أيتها المجرمة، موتي .

ومن ثم عندما توقفت عن الصراخ هنا علم أنها ماتت من الخنق ومن شدة الألم، ومن ثم قلبها وجعل وجهها مواجهًا له وقال:

-تستحقين أن تتعذبي في نار الجحيم .

ومن ثم بصق على وجهها وخرج.

وبعدها دخل مكتب ومعمل شمس وسحب كل أوراقها وأدوات المعمل كافة ونقل كل ذلك في سيارته ورحل.

هنا نظرت شمس لدكتور توماس وقالت له:

-إنه تيمور يا دكتور توماس، أليس كذلك...؟

-إنه ملثم ولكنه نفس بنيته، وأكيد هو من فعل ذلك؛ استغل يوم سفركِ وجاء فهجم على والدتكِ.

-ولكن كيف فعل ذلك، ولمَ...؟

-أكيد اخترق جهاز الإنترنت الخاص بالبيت وعطل كل الأجهزة المرتبطة به، سواء مراقبة أو حتى اتصال؛ لأنه مرتبط بشبكة الإنترنت، لذلك لم تستطيعي أن تصلي لأمكِ ولم تستطيعي أن ترَيها في كاميرات المراقبة، وانتظر إلى أن حل المساء وقام بهذا الهجوم...

قاطعته شمس وقالت باكية بحسرة:

-ولكن لمَ...؟!

ضمها وعادا بالزمن وقال لها :

–سنعرف كل شيء يا عزيزتي صدقيني، ولكن الآن يجب أن نبلغ الشرطة بهذه الجريمة .

هل تريدين أن تقولي للشرطة ماذا جرى لكِ في أمريكا واتهامكِ لتيمور . . . ؟

نظرت شمس لأمها والدموع تنهمر من عينها ، ومن ثم مسحتها بقوة معلنة الحرب:

–دع الشرطة تقوم بدورها ، وحتى وإن سجلوها ضد مجهول لا يهمني، لأني أريد أن آخذ حقي بيدي لأن هذا سيطفئ النار التي في قلبي .

اقترب منها دكتور توماس وقال:

–ولكن يا شمس، لا يصح أن نتعامل مع الخطأ بخطأ مثله .

–هذا عندكم يا دكتور توماس؛ من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الآخر، بينما أنا مسلمة بالوراثة وعندي رخصة القصاص وسوف أستغلها ، والبادئ أظلم .

–ولكن القانون يمكن أن يرد لكِ حقكِ . . . !

–دكتور توماس، هذا سوف يريحني، فإذا أردت أن تكون معي كن معي، ولكن لا تعترض على رغبتي، بينما إذا أردت الرحيل فارحل كما رحل الجميع وتركوني .

ضمها دكتور توماس وقال مطمئنًا إياها :

-بل سأظل معكِ، صدقيني لن أخذلكِ أبدًا ، فمن اجترع من كأس الخذلان لا يحب أبدًا أن يسقيه لغيره .

***

(12)

في صباح اليوم التالي، أيقظ دكتور توماس شمس وهو يقول لها :

-شمس، استيقظي .

قالت شمس بصوت ناعس ومتألم بيأس:

-أرجوك اتركني أنام، فأنا لم أستطع أن أنام إلا منذ قليل .

قال لها وهو يرفع الغطاء عن رأسها :

-هذا خبر لا يمكن أن أؤجله . . .

حاولت أن تفتح عينيها ، ولكن بمجرد أن رأت صورة الخبر من الشاشة المنبثقة لجهاز دكتور توماس، همَّت مفزوعة وفتحت عينيها عن آخرها في حالة صدمة:

-تيمور . . . !

جلس أمامها دكتور توماس وقال لها :

-أهدئي أولًا وسوف نفهم كل شيء .

قالت شمس بحدة وهي تعدل شعرها بعنف:

-أفهم ماذا . . . ؟ ! كل شيء واضح وضوح الشمس؛ إنه لص وسارق تقرب مني كي يسرق مشروعي وينسبه لنفسه .

وما هذا المكتوب . . . ؟

اقتربت ودققت في تفاصيل الخبر وقالت وهي تقوم بالقراءة ورفع الجمل واحدة تلو الأخرى:

-ما هذا . . . ؟ ! ولقد استخدم الأكسير في إعادة والده للحياة . . . !

ومن ثم نظرت بتعجب لدكتور توماس وقالت:

-سرق الأكسير كي يعيد والده للحياة الذي قال إن أمي هي من قتلته . . . ؟ !

أومأ لها دكتور توماس فأكملت تصفح الخبر إلى أن وصلت لصورة جثة أبيه في المشرحة وصورة أبيه بجواره، وهنا صعقت وقالت:

-إنه . . . إنه حسن . . . !

نظرت له بعدم استيعاب فقال لها :

-إنه أبوكِ، الرجل الذي حكيتُ لكِ عنه وعن والدتكِ، ولطالما قلتِ لي إنه لا يحبكِ .

سألته بعدم فهم:

-آه، قلتَ لي ذلك، ولكن لمَ لا يحبني . . . ؟

-لأنه كان يظن أنكِ نحس وسبب خراب كل شيء، لأن في اليوم الذي وجدكِ فيه تعرضا لحادث، وكان يغير من حب أمكِ لكِ، لذا كان ينتقص منكِ دائمًا ويكرهكِ، لذا أنتِ بدوركِ تجاهلته واعتبرتِ أنكِ يتيمة الأب منذ طفولتكِ.

وقفت شمس وهي تحاول أن تربط الخيوط ببعضها:

-ولكن كيف هو أبو تيمور . . . ؟!

ظل يدور في الغرفة يفكر وهو يقول:

-الذي أعرفه أن حسن وأمكِ لم ينجبا لسنين كثيرة، ويمكن هذا دفعه أن يتزوج في السر وينجب من امرأة غير أمكِ، ففكرة الرجل المخلص الوفي هذه صعب أن تكون في الواقع، وخاصة من شخص حقير مثل حسن.

-سوف نتأكد من كل ذلك من خلال الجهاز، ولكن أهم شيء يجب أن نعرفه، هل قتلت سمية حسن بالفعل وما الدافع وراء ذلك . . . ؟

كتبا تاريخ يوم وفاة حسن الذي حصل عليه دكتور توماس من صفحة شمس على وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك لأن شمس لا تتذكر تفاصيل حياتها .

في الصباح، جاء لسمية اتصال فردت:

-ألو، أستاذة سمية . . . ؟

-نعم، أنا سمية، من معي . . . ؟

-ألا تتذكريني ؟ أنا كارم، كنت شريك حسن في . . .

قاطعته سمية متذكرة إياه:

-آه، أكيد أستاذ كارم، أكيد أتذكرك، وكيف لي أن أنساك وكل يوم حسن يحدثني عنك وعن عملكما سويًا .

ضحك كارم وقال:

-يعني فالح يحكي لكِ عني ولا يرد على اتصالاتي . . . !

صدمت سمية وقالت:

-ولَم تتصل به وهو معك في العمل . . . ؟ !

تغير صوت كارم وقال:

-أي عمل يا سمية ؟ لقد فضضنا الشراكة منذ ثلاث سنوات، وأنا أتصل به منذ أسبوع ولم يرد عليَّ، وكنت أريد أن أطمئن عليه، لذا قررت أن أتصل بكِ تبلغيه سلامي وأن يتصل بي ضروري .

كانت سمية تسمع كلامه وهي شاردة مصدومة لأنها ولأول مرة تكتشف أن حسن يخدعها .

وقت الظهيرة، عاد حسن فسألته متعجبة:

-حسن ! غريبة، عدت باكرًا . . . !

-هل قد ومي باكرًا صار يضايقكِ . . . ؟ !

-لا، ولَم يضايقني، ولكني متعجبة . . .

-قررت أن أسترخِي قليلًا في البيت وأتناول الغداء معكِ لأني لدي عمل كثير في المساء .

-آه، عمل، حسنًا .

نظر لها حسن بحيرة وقال لها :

-ماذا بكِ يا سمية، لَم تتكلمين معي هكذا . . . ؟

-كلامي ؟ ما به كلامي ؟ ها أنا أتحدث معك بشكل طبيعي .

-ولكن نظراتك لي على غير العادة و . . .

قاطعته سمية وقالت له:

-اذهب استرح يا حسن إلى أن يجهز الغداء ، فهذا أفضل، فأنت متعب يا حرام .

وها هو يهم بدخول غرفته فمر أمام غرفة شمس ففتحها ، فلحقت به وسألته ففاق من شروده عندما سمع صوتها :

-ماذا تفعل هنا يا حسن . . . ؟

التفت لها وبلع ريقه وقال بابتسامة على وجهه يخبئ بها توتره:

-لا أفعل شيئًا ، آه، لدي سؤال: هل شمس تأكدت من مفعول هذا الأكسير حقًا . . . ؟

قالت له سمية وهي تهم بدخول غرفتهما وتقوم بضبط الإعدادات كي يتم غلق الستائر وتشغيل موسيقى تساعد على الهدوء والنوم:

-قلت لك إنها جربت أكثر من عينة ولكنها تقول إنها وصلت لعينة أثبتت جدارتها .

-يعني من يشرب هذا الأكسير يظل شباباً دائمًا ؟

نظرت له نظرة وهو يهم بفرد جسمه على السرير وقالت:

-آه، هذا ما تقوله . . .

قال لها وهو سارح في السقف:

-جميل . . .

-الآن تقول جميل ! ولكن كلما تراها تنعتها بالفشل، حرام عليك كسرة قلبها .

سحب الغطاء وقال:

-ارحميني من دور المحامية الذي دائمًا تتقمصينه من أجلها ، ودعيني أريح عقلي قليلًا .

نظرت له بازدراء بعد ما التفت وأغلق عينيه وقالت بتمتمة:

-استرح يا حسن، يا رب ترتاح الراحة الكبرى لو الذي في بالي حقيقة .

بعد أن تناول الغداء وخرج، قررت سمية أن تتبعه وهذه أول مرة تشك به في حياتها ، وها هي تجد سيارته مصففة أمام بيت، أي أنه لم يذهب للعمل كما قال .

ومن ثم قررت أن تسأل واحدة من الجيران خرجت لتوها من بيت موازٍ للبيت الذي دخل به حسن:

-أتعرفين من يعيش هنا . . . ؟

قالت لها بتعجب:

-الاسم مكتوب أمامك، إنه بيت الأستاذ حسن عبد السلام . . .

-هل يعيش مع أحد هنا . . . ؟

-أكيد يعيش مع أسرته . . .

-هل يمكن أن تقولي لي تفاصيل عن أسرته . . . ؟

نظرت لها بشك وقالت:

-ولِمَ تريدين أن تعرفي . . . ؟

فكرت وسرعان ما جالت فكرة في بالها:

-لأن ابنتي سوف تتزوج ابنه فأريد أن أعرف المزيد عن أخلاق هذه الأسرة، فأنا – يمكنك أن تقولي – دقة قديمة، أحب اتباع التقاليد التي كانت في الماضي.

وهنا تمنت أن يكون له ابن في سن زواج كي تحبك كذبتها ، وهنا جاءها صوت المرأة:

-إنها عائلة محترمة وفي حالهم، سواء الأستاذ حسن وزوجته سيرين، وولداهما الدكتور تيمور والمهندس تامر يتميزان بالتفوق والاحترام، فإنه لخير نسب، لو كان عندي بنت لزوجتها لأي منهما .

شكرتها سمية وعادت تركب سيارتها وفعلت القيادة الذاتية لأنها كانت تشعر أن الدنيا تدور بها من شدة الصدمة .

وصلت البيت وهي لا تدري ماذا تفعل؛ ماذا تفعل بحسن الذي استغفلها كل هذه السنوات ؟ فأحياناً الصراحة يكون ألمها أشد وطأة من صدمة الخداع والخذلان .

ولكنها قررت ألا تواجهه؛ قلبها دلها على شيء ، وقلبها كان خير دليل .

في المساء ، ها هي سمية أعدت مسليات السهرة وقامت بتشغيل الفيلم وضمت بنتها ، وفجأة سمعتا صوت قدوم حسن ، فنادت عليه سمية كالعادة:

-حسن ! تعالَ شاهد معنا هذا الفيلم . . .

جاءهما صوته من بعيد وهو يقول:

-لا، أنا متعب، أريد أن أستريح .

كررت سمية كلامها بلهفة:

-إنه فيلم للبطل الذي تحبه و . . .

هنا قالت لها شمس هامسةً:

-دعيه على راحته ولنكمل سهرتنا . . .

وبعد ثوانٍ سمعتا صوت سقوط حسن، فهرعتا مسرعتين فوجدتاه ملقى على الأرض في غرفة شمس وكان يتلوى ألمًا .

هنا اقتربت منه سمية وهي تتصنع الخوف ومن ثم اقتربت من أذنه بعد ما قالت لشمس أن تتصل بالإسعاف:

-هذا جزاء خيانتك يا حسن .

ظل يتألم ويتلوى ومن ثم نازع والتقط آخر أنفاسه وفارق الحياة .

وهنا صرخت سمية صرخة من قلب أحب بصدق، قلب جُرح بيد حبيبه، ونفس القلب قرر أن يقتله .

في المشفى، شخصوا موته بأنه حالة تسمم، وعندما راجعوا الكاميرات لحظة وقوع الجريمة وجدوه هو من اجترع العينة بنفسه، بعدما عرفا من شمس أنها قائمة على اختراع أكسير الحياة ولكنها طلبت منهم ألا يعلنوا أمر هذا الأكسير لأنها أمامها مدة للإعلان عنه.

وقالوا إن حسن كان يرغب أن يجربه ولكن للأسف أخذ عينة خاطئة.

وفي ممر المشفى من بعيد، كان تيمور موجودًا ولكن شمس لم تنتبه له لأنها لم تكن تعرفه بعد، ولكنها انتبهت له الآن هي ودكتور توماس محاولين ربط الخيوط ببعضها.

رأت نفسها خرجت هي وأمها من المشفى، فقالت شمس لدكتور توماس:

-أريد أن أتابع تيمور وماذا حدث معه.

أومأ لها أي أنها فكرة جيدة.

عندما دخلا، وجدا الدكتور تيمور من ضمن الفريق القائم على حالة حسن، وهنا ملامح الصدمة رُسِمت على وجهه ودخل لأبيه وبكى بكاءً شديدًا واتصل بأمه

وقال لها الخبر، ولكنه طلب منهما ألا يأتيا ن الآن لأن طلب أبيه ألا تعرف سمية خبر زواجه أبدًا .

وبعد أن دُفِن حسن، قال تيمور لأمه وأخيه بأنه سيسرق الجثة، وعندما سأله تامر لِمَ سيفعل ذلك، فأوضح لهما أنه علم أن أبيه مات بسبب اجتراع عينة خاطئة من معمل ابنته شمس .

فأومأ له تامر وقال:

-وما دخل هذا بسرقة الجثة . . . ؟

-لأن ابنته لديها أكسير الخلود والعودة للحياة مرة أخرى، لذا سأحتفظ بجثة أبي إلى أن أتمكن من الحصول على الأكسير منها .

-وكيف ستفعل ذلك يا تيمور . . . ؟

-الحب يا أخي ! فبه أقدر أن أسيطر على أي بنت في العالم .

ها هو تيمور وتامر قاما بسرقة جثة حسن، وهنا قدرت سيرين أن تلمس زوجها الذي فارقها ، وبمجرد أن لمست عينيه تجلى في عينيها آخر مشهد مر به؛ المشهد

الذي همست له سمية بأنه خائن ويستحق الموت . هنا صرخت بهستيريا وهي في السيارة وقالت:

-أبوكما لم يمت . . .

التفتا لها وقالا:

-كيف . . . ؟ !

قالت باكيةً بحرقة:

-أبوكما مات مقتولًا ، وسمية من قتلته . . .

قال لها تيمور وعينه تعكس انتقامًا شديدًا :

-كنت ناوي آخذ الأكسير فقط كي يعود لي أبي من جديد ، ولكن بما أن لهما يد في قتله فانتقامي منهما ، وخاصة سمية، سيكون عسيرًا .

هنا قالت شمس لدكتور توماس وملامح الصدمة والتعب قد غزوَا ملامحها :

-أرجوك دكتور توماس، دعنا نعود بالزمن، هذا يكفي . . .

وعندما عادا ، قالت شمس لدكتور توماس:

-لذلك كانت أمي تريد أن تبوح لي بشيء؛ حاولت أن تتكلم معي قبل أن أسافر وكانت نظرتها كمن يريد أن يتحرر من عبء يقيده .

هل تظن أنها كانت تريد أن تبوح بسر أنها من وضعت العينة الخطأ عن عمد لأبي كي يشربها . . . ؟

-احتمال كبير، ولكنها لم تقصد أن تقتله لأنها فعلت ذلك على سبيل الاحتمال، قد يفعل ذلك أم لا، وأظن أن سمية لم تكن ستستطيع أن تقتله قاصدةً متعمدةً .

-ولكن هذا ما جرى يا دكتور توماس . . .

-ماذا سوف تفعلين الآن يا شمس ؟

-أحتاج أن أستريح قليلاً ، ومن ثم سوف أستخدم جهاز السفر عبر الزمن كي أكون ذاكرتي من جديد .

***

(13)

شمس ترجع بالزمن لطفولتها وتمر السنين أمامها وترى وتشعر بحنية أمها أكثر وقسوة أبيها ونفوره منها ، فتقرر أن تتجاوز بعض السنين لفترة بعد موت أبيها كي تعرف كيف ومتى تعرفت على تيمور .

وصلت لليوم المنشود ؛ في يوم بعد انتهائها من العمل في المعمل، جاءتها رسالة على مدونتها الخاصة على وسائل التواصل الاجتماعي، فانبثق أمامها من الرسالة مجسم شاب مبتسم ويقول لها :

-أهلاً دكتورة شمس، أنا الدكتور تيمور، وأنا من أشد المعجبين بمحتواكِ العلمي كثيرًا .

رأت شمس الرسالة ولم تضع منطقًا وهيأت نفسها كي تنام .

وفي الصباح، جاءتها رسالة منه كذلك وقال:

-صدقيني، أنا حابب أن نتكلم سويًا كي نتناقش في بعض الأمور العلمية وأتمنى أن تحبي أنتِ كذلك، في انتظار ردكِ .

وكالعادة شمس في الصباح لا ترى أمامها ولا تكترث لهذه الرسالة، وهمت كي تجهز نفسها للعمل.

ولكن عند خروجها من المشفى، أوقفها تيمور وقال بلهفة:

-دكتورة شمس، أليس كذلك...؟

نظرت لملامحه فأدركت أنه الشاب الذي راسلها، ولكنها ردت على السؤال بلا مبالاة:

-نعم، أنا الدكتورة شمس.

-أرسلت لكِ عدة رسائل ولكن لا أدري إذا كنتِ رأيتها أم لا، لذا قررت أن آتي لمحل عملكِ كي أبقا بلكِ.

-ولِمَ كل هذا الإصرار...؟!

-بصراحة، معجب بكِ...

نظرت له بجدة محاولة أن توقفه عند حده وألا يتمادى:

-نعم...؟!

حك رأسه محاولًا أن يتدارك الموقف الذي أُحرج به:

-أقصد ، معجب بأفكاركِ .

ومن ثم تمتم بصوت مسموع وقد رُسِمت على وجهه ابتسامة بسيطة:

-ومعجب بكِ كذلك أيضاً .

همت شمس كي تركب سيارتها وقالت بلا اكتراث:

-شكرًا لك، ولكني مشغولة حاليًا ، إلى اللقاء .

هرع وراءها ووقف بجوار نافذة سيارتها وقال بلهفة:

-ولكني أريد أن أتحدث معكِ ضروري صدقيني .

قالت شمس وهي تهم بإعطاء الأمر للسيارة بالانطلاق:

-في فرصة ثانية .

ولكن الدكتور تيمور لم ييأس وظل يراسلها كثيرًا (ومعروف أن الزن على الودان أمر من السحر) .

تمر الأيام ويأتي اليوم الذي ذهبت به هي وأمها كي تضع الشريحة الجديدة كي تستطيع الحركة .

وهنا تيمور رآها في المشفى فحب أن يلعب معها لعبة أنها جُنَت أو يتهيأ لها؛ فهو من عطل المصعد عندما كانت في المشفى، وهو من اتفق مع الممرضة التي ركبت المصعد مع شمس، وكذلك هو من اتفق مع الممرضتان القائمتان على حالة سمية وطلب منهما غلق الحجرة عليهما وتشغيل صوت تحريك أسرة مزعج عن طريق سماعات الغرفة وكأن الصوت يأتي من الطابق الرابع، كي يقنعوا شمس أنه نفس الطابق الذي كان به أبوها وكأن روح أبيها تحوم.

ومن ثم فتحا الباب لها عندما بدأت تطرق على الباب بشدة فخافا أن ينزعج المرضى الآخرون ففتحتا لها بسرعة، وأقنعاها أن الباب لم يكن موصدًا ولم يكن هناك أي أصوات.

والأم استيقظت على صوت طرق بنتها، بينما صوت تحريك الأسرة لم تشعر به لأن أثر البنج كان لا يزال يثقل رأسها، ولكن عندما تزايدت المؤثرات المزعجة طرقات وصوت بنتها استيقظت وأدركت فقط صوت بنتها.

والممرضتان أقنعتا شمس أنها مجهدة كي تنزل تجلب لنفسها قهوة.

وهنا تيمور وضع خطتين؛ الخطة الأولى تحمل الاحتمال أن تنزل في المصعد ويعطله وهي به ويضع مؤثرات بصوت أبيها كي يقنعها أنه عاد لينتقم منها .

والاحتمال الآخر –وهو رجَّحه أكثر– وهو يتفق مع تامر أخيه في مكتبه بأن شمس سوف تنزل الدرج لأن شمس لا تخطئ مرتين .

وبالفعل نزلت الدرج وهو يعلم جيدًا أن الطريق المؤدي إلى الكافتيريا يجب أن تمر بجوار المشرحة ومن ثم تخرج لممر يؤدي بك للكافتيريا .

وبمجرد أن مرَّت سمعت الصوت الذي قاما بتشغيله هو وتامر، ولكنها أكملت طريقها وأحضرت القهوة .

وهنا تيمور أقسم لتامر أن فضول شمس سيجعلها تدخل في المرة القادمة كي تتأكد هل يتوهم لها أم حقيقة .

فهنا طلب من تامر أن يخبئ نفسه تحت سرير جثة أبيه، بينما هو سيأتي من خلف شمس، وفي حين أن يتكلم معها يقوم تامر بالضغط على الزر في أسفل السرير فيهبط اللوح الذي يحمل الجثة قليلاً ولا يتبقى سوى الملاءة، فعندما تنظر شمس تتأكد أنها يتوهم لها وتتشتت .

وبعد شهر فقط حدث ما حدث وغدر بها .

رجعت شمس ودكتور توماس للحاضر وقالت له:

-الآن الصورة بدأت تتضح قليلاً ، ولكن يوجد الكثير من علامات الاستفهام على أشياء كثيرة؛ فأنا لم أعرف كيف لهذا الأكسير فاعلية إحياء الموتى والخلود ، فما قرأته ورأيته في الفترة التي عدنا به أنه مجرد أكسير لزيادة المناعة ومقاومة الشيخوخة و . . .

قاطعها دكتور توماس وقال بلهفة:

-أكيد يوجد مكون سري أنتِ وضعته في العينة التي نجحت .

-وكيف لي أن أعرفه، فأنا لا أتذكر شيئاً .

ظل دكتور توماس يفكر ، وشمس قالت موضحةً:

-كل ما رأيته أني أقوم بعدة عينات، ولكن أغلبها عينات مقويات، وهنا شعرت بيأس أن حلم الطفولة لم يتحقق لذا اقتنعت أني واهمة نفسي بسراب لأني متأثرة ببعض الأساطير التي ليس لها أساس في الواقع .

ولكن هنا قال دكتور توماس:

-يبدو أن حدث اكتشاف الأكسير حدث في الفترة التي تجاوزناها عندما عدنا بالزمن، فلنعد إذن بالزمن هذه المرة ولنتحلى بالصبر كي نصل لهدفنا .

مروا بمواقف وأيام كثيرة إلى أن وصلوا لهذا الموقف .

وفي يوم، طلبت أمها منها أن تحضر لها ملابس لأنها نَسِيَت أن تحضر قبل أن تدخل للاستحمام والروبوت يومها كان في الصيانة .

دخلت شمس الغرفة كي تبحث عما طلبته أمها ، ولكن شمس لا تعلم أغلب تفاصيل البيت لأنها أغلب الوقت مشغولة في دراستها وعملها .

ها هي أمها تنادي عليها وتقول:

-يا شمس، الفستان الأزرق على يدكِ اليمين يا عزيزتي، والملابس الداخلية في الدرج السفلي .

-يا أمي، ها أنا أبحث، أكملي استحمامكِ وسوف أجهز ما طلبته .

شمس تبحث هنا وهناك ولكنها لا تجد ؛ أحيانًا الشيء يكون أمام أعيننا ولكن من شدة التوتر أو عدم التعود على الشيء لا نلاحظه .

قررت أن تأخذ الملابس الداخلية أولًا، صارت تفتح درج والثاني ولفت انتباهها الدرج الثالث فهذه عادة أغلبنا عندما نجد أدراجًا نحب أن نفتحها بالتوالي.

حاولت أن تفتحه ولكنه لم يفتح معها، هنا زاد فضولها: لِمَ هذا الدرج الوحيد المغلق؟! ومعروف أن المرفوض مرغوب، فزاد فضولها. ولكن ما قطع حيرتها صوت أمها وهي تنادي عليها:

-يا شمس، هل وجدتِ ما قلتُ لكِ عليه؟

-آه، حسنًا يا أمي، أنا قادمة...

وهنا بحثت شمس عن الفستان مرة أخرى وصارت ترفع الفساتين واحدًا تلو الآخر إلى أن وجدت تحت آخر فستان بطاقة، وهذه البطاقة يتم استخدامها في فتح الأدراج.

وضعتها في جيبها وسحبت فستانًا أبيض وذهبت لأمها وقالت:

-أمي، صدقيني قلبت الدولاب على الفستان الأزرق ولم أجده، خذي هذا بدلًا عنه.

تمتمت أمها وهي تأخذ الملابس منها:

-حسنًا، سوف أخرج وأريكِ إياه. . .

استغلت شمس الوقت الذي سترتدي فيه أمها الملابس فدخلت الغرفة مرة أخرى وفتحت الدرج بالبطاقة، وهنا ظهر أمامها كتاب قديم مهترئ الأوراق.

وهنا سمعت صوت أمها قادمة فخبأت الكتاب تحت ملابسها، ومن ثم قالت أمها بجنون:

-سوف أجده لكِ يا شمس. . .

وشمس واقفة تحاول أن ترسم ضحكة تخبئ بها توترها.

-ها هو يا شمس، واضح وضوح الشمس أمامكِ.

ابتسمت لها شمس وقالت:

-حسنًا، ارتديه الآن ولا تطلبي مني شيئًا ثانيةً، جهزي أغراضكِ بنفسك مرة أخرى.

-آه من قلة أدبك ولسانك الطويل ذاك، سوف أقصُّه لكِ.

ضحكت لها شمس وتركت الغرفة ودخلت غرفتها وأغلقت الباب وراءها.

فتحت شمس الكتاب فوجدت به رسومًا غريبة وكلامًا أغرب، وهنا أدركت أنه كتاب سحر ! وهنا شمس تعجبت: لمَ كتاب سحر موجود في غرفة أمها . . . ؟ ! بدأت تقرأ به إلى أن وصلت لطريقة تحضير الجن "طوطيائيل"، وهنا سمعت أمها تطرق عليها الباب كي يتناولا الغداء .

وبعد الغداء تركت أمها بحجة انشغالها في المعمل كالعادة، ولكنها أكملت الكتاب .

وفي الليل، ظل يراودها إحساس بأن تجرب طريقة الاستحضار، ولكن صوتًا بداخلها كان يمنعها .

ظلت في صراع بين هذه الفكرة وتلك، وهذا ما أرقها كثيرًا، ولكنها قررت في النهاية أن تقوم من سريرها .

نظرت للوقت فوجدته 3:33، وصوت أن تجربة فكرة الاستحضار تمكنت منها .

وبالفعل قامت وأحضرت المبخرة الإلكترونية وأشعلت خمس شمعات ووضعتهم على زوايا النجمة الخماسية التي رسمتها على الأرض بعد أن قامت بإزالة أي شيء على الأرض، ومن ثم جلست في منتصف النجمة بعد ما وضعت المبخرة أمامها

وأغلقت النور وجلبت فأرًا أسود صغيرًا من الفئران التي تتدرب عليها وفتحت الكتاب أمامها وبدأت تقرأ العزيمة .

وهي تقرأ، قامت بذبح الفأر في طبق وأخذت دمه وبدأت ترسم طلسمًا على الأرض وهي ما زالت تردد القسم والعزيمة لتسخير الجني .

وهنا زاد دخان البخور أمامها وهنا بدأ الخوف يتخلل لروحها، ولكنها أدركت أنها دخلت طريقًا لا يمكنها أن تعود منه بالساهل .

ظلت تردد العزيمة بصوت خائف مهزوز، وبدأت تسمع صوتًا يأتي لها من دخان البخور الذي بدأ يتشكل تدريجيًا أمامها إلى أن ظهر أمامها جسد ضخم وقرنان وكأنهما تاج ملكي، وجسده من أعلى يشبه البشر تمامًا بينما نصفه السفلي دخاني لا تراه شمس جيدًا .

وهنا قطع صدمتها وذهولها وترديدها للعزيمة بشكل لا إرادي قوله:

-ما طلبكِ أيتها الإنسية . . . ؟

-ط . . . طل . . . طلبي أن تتعافى أمي بشكل تام وألا تشيخ وتظل خالدة معي إلى الأبد، أي أريد أن أكتشف أكسير الحياة .

-بل سأمكنكِ من صنع أكسير يعيد من فارق الحياة حتى .

هنا ذهلت شمس وقالت:

-ولكن كيف أن نعيد الروح لمن فارق الحياة من الأساس . . . ؟ أنا سمعت في أساطير ماضية أنه كان هنالك أكسير الشباب لحياة تدوم كثيرًا وليس ل . . .

قاطعها وقال لها بثقة:

-هههههه، مسكينة أنتِ ! ألم تسمعي عن قصص من يدعون بكونهم أنبياء مثل إبراهيم وموسى وعيسى ؟ ! الحقيقة ما هم إلا مجرد سحرة تمكنوا بالتعاون معنا أن يعيدوا الموتى للحياة مرة أخرى .

-بصراحة، أنا لا دينية؛ أي نعم أحمل ديانة أبي وأمي ومسلمة بالوراثة ولكني لم أجد أي منهما يقوم الشعائر الدينية لذا لم أهتم بها قط .

-سأحكي لكِ بعض منها ، ولكنها ليست أساطير ، قصص مدعي النبوة السحرة هذه حقيقية .

أولهم إبراهيم الذي يقدسونه الدينيين ويعتبرونه أبو الأنبياء ، ذلك الرجل الذي أعلن عن ولاءه للشيطان بتكسير وتحقير أي معلم من معالم التقديس والعبادة .

وفي يوم ترك زوجته وابنه الرضيع في الصحراء عندما أراد الشيطان أن يختبر ثقته به، وبالفعل كان إبراهيم يثق به بأن الشيطان لن يخذله بل سيحمي زوجته وابنه .

وفي يوم ذلك الرجل قرر أن يقدم ابنه قرباناً للشيطان كي يثبت ولاءه له، وهل تعتقدين يا شمس أن الرب الرحيم كما يقولون يأمر أحدًا بالقتل . . . ؟ !

وهنا عندما أثبت بفعلته تلك أنه مستعد أن يضحي بأقرب الناس إليه قرر الشيطان أن يهديه كبشًا يضحي به، وأمره بقطع جزء من ابنه وأن ينزف قليلاً ، وهذا الدم تعبيرًا عن الولاء للشيطان، حيث قام بختان ابنه، وهذا ما يحدث في أغلب البلاد .

وفي مرة قرر أن يطمئن قلبه أن الشيطان قادر على إحياء الموتى مرة أخرى، فأمره الشيطان أن يذبح الطير ويضع كل جزء في مكان وبكلمة منه جُمِعَت الأجزاء وعاد الطير للحياة مرة أخرى .

لذا طلبكِ يا شمس ليس بمستحيل بالنسبة لنا ، فلطالما قمنا به .

أقول لكِ مثل من أيضاً ؟ أكيد تعرفين موسى الذي وجد نارًا في طريقه فترك أهله كي يتكلم مع النار ، وهنا تجسد له الشيطان بها واتفق معه أن يقوم بالتخلص من الرجل

الذي رباه أي فرعون فهو بمثابة أبوه الذي رباه وأواه في قصره، والشيطان أعطاه قدرات في السحر هائلة فغلب بها كل السحرة وهنا انبهروا به وصاروا أتباعًا له .

وبقدرته السحرية كذلك تمكن من إحياء الميت الذي شَهِد عمن قتله .

وبعصاه السحرية كذلك قدر أن يشق البحر كي يمر هو وأتباعه، ومن ثم أغرق فرعون وأتباعه يعني قَدَّم عددًا مهولًا من القرايين حينها .

وكذلك عيسى الذي كان يشكل من الطين هيئة الطير وينفخ بها فيصير كائنًا حيًّا ، ولكن كل هذا بالسحر، وبالسحر استطاع أن يشفي المريض ويرد البصر للأعمى ويجذب الأتباع .

قاطعته شمس وقالت:

-ولكن إذ كانت لديه هذه القدرات من السحر لكان حمى نفسه من الصلب وألا يموت هذه الميتة الأليمة . . . ؟ !

ضحك طوطيائيل وقال بثقة:

-ومن قال لكِ أنه مات ؟ ! بل إنه استطاع بفعلته تلك أن يجذب المزيد من الأتباع، بل هو قَدُر بقوته السحرية التي استمدها من الشيطان أن يتمكن من الانفصال عن

الجسد المادي الضعيف المقيد وصار حرًا بالجسد الأثيري الخالد ، بل ووعد وسيعود مرة أخرى في الجسد المادي كي يحقق ما قاله لأتباعه .

وختامًا بمحمد الذي كان يجلس كثيرًا في الغار وأعلن عن ولاءه للشيطان والناس كانوا يقولون عنه ساحر ومجنون، هذا ليس ادعاء بل كان ساحرًا يسيطر على العقول بقوة الكلمة .

-إذ كان ساحرًا لَم ظل في معاناة لمدة ثلاثة عشر عامًا في مكة . . . ؟ !

-يا شمس، أولئك أذكياء ، طلبهم السيطرة على العقول بشكل طبيعي يعني لا يريدون بكلمة كل من أمامهم يؤمنون بهم، بل هم يريدون التغيير بشكل منطقي، مجموعة تؤمن ومن ثم مجموعة أكبر ومن ثم أكثر فأكثر، كي تكون القصة محبوكة جيدًا .

وكذلك كان محمد يشفي المرضى والجرحى وكل من يقول عن نفسه ولي من الأولياء سلك نفس هذا الطريق، ومبارك عليكِ أنكِ معنا ولكن يجب أن تعلني ولاءكِ لنا الدائم .

-كيف . . . ؟

-أن تتبعي إله النور، لوسيفر .

وللعلم هو من يتحدث عنه الدين الإسلامي بأن الرب هو نور السماوات والأرض وتصلون كل صلواتكم مع نور الشمس، وفي المسيحية تسمى مريم بأم النور، لأنها حملت في ابن لوسيفر فأخذ من نور لوسيفر وقوته وقدرته .

أومأت له شمس أي موافقة، فقال لها :

-عليكِ أولًا أن تقومي بالتعاقد معنا ، والعقد بيننا يكون بالدم، وفي حالة عدم التزامك بالعقد سيكون الحساب بالدم كذلك . . . ؟ !

خافت شمس وسألته:

-ولكن كيف سيكون الحساب بالدم . . . ؟

هنا اقترب منها وقال لها :

-ولِمَ تريدين أن تعرفي كيف سيكون الحساب مادام أنتِ ترغبين في أن تخلصي وتفي بالوعد وتلتزمي بالعقد . . . ؟ !

أومأت له أي أنها موافقة، فأقترب منها وأمسك يدها وطال ظفره الذي يشبه السكين وقام بجرح يدها وجرح يده وأمسك يدها بيده وضم يدها بقوة فصارتا يداهما تقطران دمًا .

كانت شمس تتألم من قوة قبضته على يدها ولكنها لم تتمكن من الصراخ خوفًا من أن يسمعها أحد .

كانت مغمضة العينين من شدة الألم، وبمجرد أن فتحت عينها وجدت نفسها ملقاة أرضًا في وسط النجمة الخماسية والشموع قد ذابت والدم حولها ، ودم يدها متجلط، وفي اليد الأخرى وجدت عينتين؛ عينه حمراء اللون وعينة أخرى سوداء .

صدمت أن نور النهار قد دخل غرفتها ومن بعيد تسمع صوت أمها تنادي عليها :

-شمس، استيقظي يا عزيزتي .

ومن ثم سمعت صوت طرق الباب فهنا همت مفزوعة تحاول أن تلم ما في الأرض وتلقي بها في القمامة وهي تقول لأمها :

-حسنًا يا أمي، ها أنا ذا خمس دقائق وأكون معكِ .

فقامت بوضع مادة مطهرة على الأرض وتخلصت من الرسم والدم وفرشت الغرفة بسرعة .

ومن ثم دخلت الحمام كي تستحم وهي تشعر بالضياع، لا تعلم ماذا فعلت .

ومن ثم بعد أن خرجت من غرفتها قررت أن تغلقها بالمفتاح.

تناولت الفطور مع أمها وهي شاردة جدًّا فسألتها :

–ماذا بكِ يا عزيزتي، لِمَ لا تأكلين ؟ لديكِ عمل كثير اليوم فيجب أن تتغذى جيدًا .

ابتسمت شمس وقالت لها بعد أن فاقت من شرودها :

–لم أنم جيدًا يا أمي، ولكن لدي خبر جميل سأقوله لكِ عند ما أعود من العمل .

ومن ثم قبلت رأسها وعادت لغرفتها مرة أخرى .

في المساء بعد تناول العشاء، دخلت شمس غرفتها واستدعت طوطيائيل وسألته عن العينتين فقال لها إن الحمراء أكسير الحياة، والسوداء في حالة الرغبة في الموت وتدمير مفعول أكسير الحياة، لأن من يأخذ أكسير الحياة لن يتأثر به أي شيء في الحياة لا حوادث ولا حتى سموم، أي سيكون خالدًا دائمًا حرفيًا ، لذا في حالة رغبة المرء في إنهاء حياته يجب أن يأخذ هذا الأكسير الأسود أكسير الموت .

بعد ما رحل طوطيائيل، أخرجت شمس الفأر الذي تركته في سلة قمام غرفتها صباحًا ووضعته على مكتب المعمل ووضعت نقطة الأكسير في فم الفأر الميت.

مرت ثوانٍ ولم يحدث شيء، ولكن بعد قليل بدأ ضوء يخرج من رأس الفأر وتكونت أنسجة تمتد وتصل بين الرأس والجسد، ومن ثم صار كما كان قبل أن يذبح، وبعد ثوانٍ استيقظ الفأر وبدأ يتحرك وكأنه لم يمت.

ومن ثم قررت أن تسقيه قطرة من العينة الأخرى فمات مباشرة بعد أن تلوى قليلًا.

وهنا سعدت شمس بما وصلت إليه ولم تتوقع قط أن تصل الأمور إلى تلك المرحلة، فمن شدة سعادتها نادت على أمها بلهفة.

فعندما دخلت أمها الغرفة، سحبت شمس يدها وقالت لها:

-وأخيرًا الحلم تحقق يا أمي! ها هو أكسير الخلود، وهذا أكسير مضاد له أي من يشربه يموت.

-أي هذا سُمّ...؟!

-يا أمي، دعكِ من هذا، المهم عندي أكسير الحياة.

-مبروك يا أعظم عالمة في الدنيا.

ومن ثم سمعت صوت حسن ينادي عليها فذهبت إليه فقالت له والابتسامة على وجهها :

-شمس أتمت اختراعها يا حسن .

أظهر عدم اهتمام بما قالته وقال لها :

-تعالي اجلسي معي؛ أنا طوال الوقت في الخارج وعندما أتي تذهبين وتجلسين معها .

هنا قررت شمس أن تعود بالزمن هي والدكتور توماس وقالت:

-ها نحن ذا صرنا نعرف جيدًا ما سيحدث بعد ذلك؛ أمي ستكتشف أن أبي متزوج عليها ولديه أبناء وكان يخونها وخدعها كل تلك السنوات، وفي منتصف اليوم عندما سألها عن اختراعي لأنه سمع كلامنا بالأمس، فهنا ظنت أمي أنه يريد أن يجربه، لذا عندما ذهب لكي ينام قامت بترتيب غرفتي كالعادة ووضعت أكسير الحياة في الدرج، وأكسير الموت بجوار بعض الأدوات على المكتب كي عندما يأتي أبي بعد العشاء ويستغل وجودنا في الصالة ومشاهدتنا للفيلم فيأخذ من الأكسير

ظنًا منه أن ما وجده هو الأكسير الذي يبحث عنه، ولكنه مات بسبب أمي بطريقة غير مباشرة. . .

وهنا شردت شمس قليلًا وقالت لدكتور توماس الذي رُسِمت على ملامحه كل ملامح الذهول:

-ولكن لِمَ أمي كان معها كتاب سحر. . . ؟ !

-ولِمَ تسألينني يا شمس ؟ هيا بنا نعود بالزمن ونعرف كل شيء .

-ولكن إلى أي زمن بالتحديد . . . ؟

-بصراحة، لا أدري . . .

-حسنًا ، فلنؤجل هذه النقطة لما بعد ، ولكن دعنا الآن نعود بالزمن لليوم الذي سافرت به فأمي كانت تريد أن تخبرني بشيء ولا نتجاوز الوقت سريعًا مثل المرة السابقة التي كنا نرغب بها أن نرى الهجوم فقط .

وبالفعل عادا بالزمن وبعد رحيل شمس، ها هي سمية تجلس بمفردها في غرفتها ومن ثم قامت بتسجيل فيديو لنفسها وهي تقول:

-هذا فيديو أسجله لكِ يا شمس لأني لم أستطع أن أقوله لكِ وجهًا لوجه؛ عزيزتي، منذ موت أبيكِ وأنا أتعذب، أشعر أني مجرمة قاتلة، حتى وإن كان خائن فلم يكن عليَّ أن أؤذيه كما آذاني، بل أنا لم أؤذيه فقط بل إنهيت حياته .

أشعر أني سأموت بسبب تأنيب الضمير لأني قتلته، لذلك رفضت أن آخذ أكسير الحياة منكِ ليس لعدم ثقتي بكِ، بل أنا أثق بكِ وحدكِ في هذه الدنيا ، ولكن كل يوم يأتي عليَّ يعذبني أكثر وأكثر فصرت أرغب في أن يأتيني الموت، وفي نفس الوقت لم أرغب في أن آخذ أكسير الموت، لا أريد أن أموت منتحرةً كذلك، فأنا قمت بالكثير من الذنوب التي صعب أن يسامحني الرب عليها .

من ثم بكت سمية ومسحت دمعها وقالت:

-شمس، أريد أن أعترف بذنبي، فالذنب يجعلني أموت كل يوم أكثر وأكثر .

أنا الرب حرمني من الذرية بالرغم أني ظللت أدعوه وأترجاه كثيرًا ولكنه لم يسمعني لسنوات، لذا قررت ألا أطلب منه ثانيةً، لذا قررت أن أستعين بالجن، وبالفعل الجن استجاب لي سريعًا وهنا أيقنت أني أضعت عمري في توجيه وجهي لوهم .

قلت كيف هو رب رحيم ولم يرحمني ؟ طلب مني الجني أن أذهب ثاني يوم أنا وزوجي حسن للبحر وقال لي إنني سأرى معجزة .

كنت أظن أني سأردد بضع كلمات ومن ثم يتم شفائي، ولكن المعجزة هي أن البحر وهبكِ لنا .

وحسن سعد لسعادتي ولكنه تشاءم منكِ بسبب تلك الحادثة، وعلاقتنا لم تعد كما كانت بعد تلك الحادثة، كنت أظن لأنه يغير من حبي لكِ .

ومن ثم انهارت بالبكاء وقالت:

-ولكن الحقيقة، هو تغير معي لأنه كان يوهب حبه لامرأة غيري، وأنجب منها بدل الواحد اثنين .

وها أنا أموت يا شمس، وأحيانًا يراودني شعور بأني من فعلت كل ذلك في نفسي .

أنتِ لا تتوقعي كمية الحب التي كنت أعيشها مع حسن طوال سنوات زواجنا قبل أن أقرر الحصول عليكِ، وكأن الرب كان رحيمًا بي بعدم استجابة دعائي، وكأنه كان عليمًا بي، بأن عدم إنجابي خير لي والله عوضني بحب زوج مثالي لي، ولكني لم أَرَ ما لدي ولم أرضَ بحالي فبحثت عما أفقده وسخطت على حياتي .

وعندما استعنت بالشيطان أي نعم صرتِ معي، وبمجرد رؤياكِ شعرت بكمية حب رهيبة لكِ، حب لم أكن أظن أني لو أنجبت بنتًا من صلبي بأني سأحبها هكذا . . .

من ثم أجهشت بالبكاء وقالت:

-ولكن حسن كرهكِ وكره اليوم الذي وجدناكِ به لأني فجأة تحولت أمامه بجسد معدني وكأني روبوت، وكلما رآني تحسر على ما حدث لي وما وصلت إليه، ولا أدري أكان هذا هو الدافع لكي يتزوج غيري ويتركني .

ها أنا صرت لم أعد أتحمل أن ألتزم بالعهد الذي بيني وبين الشيطان أكثر من ذلك؛ ضميري وقلبي يجذبني أكثر كي أقترب للرب وأستغفره وأتوب إليه، وأردت أن أصور لكِ هذا الفيديو كي تعلمي من هم إخوتكِ من أبيكِ وتودينهم وتعطين لهم حقهم .

سأرسل لكِ عنوانهم في رسالة بعد هذا الفيديو يا عزيزتي .

أريد في النهاية أن أحذركِ من الشيطان وطريقه، فهو يزين لنا طريق منعنا الله منه، والله لا يمنع إلا لمصلحتنا ، لذا لا تخلعي القلادة التي أعطيتكِ إياها فهي لتحصينكِ .

ومن ثم حاولت أن ترسل الفيديو ولكنه لم يرسل بسبب عطل في الشبكة فقالت وهي تهم كي تغسل وجهها وتتوضأ وتصلي:

-أشعر أني ارتحت بما بُحْتُ به الآن، وعندما تعود شمس سأحكي لها الحقيقة كاملة.

ومن ثم بعد أن صلت وبكت للرب مسحت على قلبها الذي كان يؤلمها من شدة البكاء، ومن ثم شغلت فيلمًا كي تنشغل عن تفكيرها الذي يؤلمها كثيرًا وبعدها حدث الهجوم. . .

هنا عادت شمس ودكتور توماس مرة أخرى للواقع وقالت باكيةً:

-هل قتل أمي لأنها عادت للرب فخسرت حماية الشيطان لها . . . ؟ !

-لا أدري يا شمس، فالأمور زادت تعقيدًا .

نظرت شمس لقلادتها وقالت:

-نعم، هذه القلادة؛ منذ أن أرتديها وحياتي تحولت لجحيم، أنا كذلك خسرت الهبة التي وهبني إياها الشيطان أي الأكسير، وأمي بمجرد أن تقربت للرب خسرت هبة الشيطان لها أي أنا .

ولكن لماذا لم أمت أنا . . . ؟ لمَ هي من ماتت . . . ؟ !

-أظن لأن الشيطان قال لكِ إذا لم تفي بالعهد سيكون الحساب بالدم، لذا حُرِمتِ من أمكِ وهذا عقاب أشد لكِ لأنكِ تعيشين لأجلها وهدفك من الحصول على الأكسير كان لأجلها كذلك، فهو أراد أن يكسركِ ويعذبكِ بفراقها .

بكت شمس وسقطت أرضاً وقالت:

-لم أفهم شيئًا يا توماس، لا أدري ماذا عليَّ أن أفعل . . . ؟ !

ضمها توماس وقال لها :

-سينكشف كل شيء صدقيني وسيهدأ بالكِ .

وبعد أن خرجت من حضنه قالت بغضب:

-لا أريد تلك القلادة التي دمرت حياتي .

فأمسك يدها ومنعها قائلًا :

-لا تخلعيها ، فهذه هدية أمكِ لكِ .

-ولكن يا توماس أنتَ . . .

قاطعها توماس وقال وهو يلمس القلادة قائلًا :

-تلك القلادة قلت لكِ إني رأيت مثلها مع صديقتي، أليس كذلك ؟

توقفت شمس عن بكائها وقالت:

-تقريبًا، لا تقل لي إن صديقتكِ فريدة تلك هي ال . . .

أومأ برأسه قائلًا:

-هي فريدة ومن سواها ! كانت ترتدي تلك القلادة للتحصين، كانت هدية من أمها كذلك، أتذكر تفاصيلها؛ قلادة سداسية بها نجمة داوود وفي المنتصف لفظ الجلالة وحولها آيات تحصين.

-ماذا تقصد يا توماس . . . ؟ !

-لا أقصد شيئًا، بل قلبي يشعر بأن هذه قلادة فريدة يا شمس . . .

-ولكن كيف . . . ؟ !

-قصتكِ يا شمس عليها مليون علامة استفهام؛ فسمية وجدت هذه القلادة معكِ يوم وجدتكِ في البحر، بل وشبهكِ لفريدة أ . . .

قاطعته شمس وقالت: -أتقصد أن فريدة تكون أمي . . . ؟ !

***

(14)

وبالفعل عادا بالزمن منذ أن كانت فريدة معه إلى أن أنجبت بنتها الأولى وألقت بها في البحر ومن ثم حدث الصراع بينها وبين ابن من أبناء لوسيفر (يرجى قراءة الجزء الأول والثاني لفهم التفاصيل*) .

هنا نظر توماس لشمس وقال:

-يبدو أن الشيطان حث فريدة على هذه الفكرة لأنها معروفة أنها تطرد الأرواح الشريرة، ولكنه كان يريد أن تلقي بفارس الذي كان يمسك بكِ وأنتِ صغيرة فيخترقه الوتد الخشبي فيموت لأن هذه هي طريقة الموت الوحيدة لكي يموت .

-ولكن أنا كنت على قيد الحياة ولم يخترقني الوتد ، وفريدة سعدت بنجاتي ولكن سرعان ما ظهرت الشعلة على رقبتي وتحولت لأبسل أو جواد لا أدري له اسمًا حقيقيًا .

-هل هذا يعني أنكِ هو . . . ؟ !

-لا أتوقع ذلك، ولكن أتوقع أنه خدع بصرها بينما جسدي أنا ظل في البحر .

-حسنًا ، دعينا نظل في البحر ولنرى ماذا حدث، أي لا نأخذ زاوية رؤية فريدة .

وبالفعل عادا بالوقت قليلًا وظلا تحت الماء، إلى أن وجدا فارس سقط بظهره على الوتد الخشبي وهنا طوطيائيل أخذ الطفلة وغادر سريعًا .

وهنا رأت فريدة بقعة الدماء في البحر، فنزلت ورأت ما رأت، وحدث ما حدث .

هنا نظرت شمس لدكتور توماس وقالت:

– وهنا أكيد وضعني طوطيائيل في هذه الفقاعة، وفي اليوم التالي أعطاني لسمية .

أومأ لها أي نعم، وقال:

– ولكن ماذا حدث بعد ذلك لفريدة بعد أن انتصرت على ابن الشيطان وأنقذت زوجها . . . ؟

– ما دخلنا نحن في حياتها يا دكتور توماس . . . ؟ ألم تقل لي إنك لم تحب أن تستخدم الجهاز في أن تعرف شيئًا عن حياتها و . . .

– يا شمس، بل أريد أن أعرف ماذا حدث معها وأين هي الآن كي يجمع شملكما ثانيةً .

ابتسمت له شمس وقالت وهي تغمز له:

– يجمع شملي أنا وهي فقط، أليس كذلك . . . !

ضحك لها دكتور توماس وقام بمتابعة الأحداث، وتمر الأيام وفريدة تحمل للمرة الثانية، وجاء موعد الولادة وخرج فارس لكي يأتي لها بالطبيب، وكانت فريدة حينها جالسة في مغطس .

وهنا فجأة بدأت المياه تتحرك تحتها ، وهي كانت تشعر أنها على وشك الولادة، وبالفعل بدأ الطفل في الخروج شيئًا فشيئًا ، وما زالت فريدة ترى حركة غريبة في المياه وظنت أنه يتوهم لها .

ومجرد أن شعرت بخروج الطفل، مدت يدها كي تمسك به وتخرجه، ولكنها شعرت بيدين من نار أمسكتا بها ، فصرخت متألمة وهي تحاول أن تسحب الطفل وتفلت من اليدين الآتيتين من الجحيم تلك .

وهنا ظهر أمامها جواد ضاحكًا :

– أهلًا بالشجاعة، هل ظننتِ أنكِ قدرتِ عليَّ أيتها الإنسية البلهاء ؟ لم ولن تقدري عليَّ، وقررت ألا أظهر في حياتك إلا في الوقت المناسب كي أكسركِ .

قالت له باكيةً متألمة:

– أخرج ابني من تحت الماء حالًا أرجوك .

ضحك بهستيريا وقال:

– تبدين جميلة وأنتِ ضعيفة هكذا يا فريدة، ترجيني أكثر هيا . . .

أجهشت فريدة باكيةً:

– أرجوك، ابني ليس له ذنب كي تقتله، أنا من بدأت التحدي، خذني أنا ودع ابني وشأنه.

هنا قال متفاجئًا:

– تبدين ضعيفة وأنا لاوي ذراعكِ بابنكِ.

– أفعَلْ ما تشاء، ولكن أخرجه حالًا . . .

ومن ثم حاولت أن تتمتم بآيات في سرها، فضحك قائلًا:

– صدقيني، عزيمتك وقوتك الآن ضعيفة للغاية، وخاصة أنه ليس معكِ قلادة التحصين تلك.

ألم أقل لكِ إنني انتظرت الوقت المناسب هذه المرة؟

بدأت تحرك قدمها وترافق ذلك محاولتها سحب يدها، ولكن قوتها كانت ضعيفة للغاية، وليس بيدها شيء سوى التوسل:

- أرجوك، أنا عند كلامي لك، دع ابني وانتقم مني كما تشاء .

هنا رفع ابنها بقوة في الهواء أمامها ، فصارت ترجوه أكثر وتبكي بهستيريا :

- أرجوك لا تؤذيه فهو لم يفعل شيئًا ، خذ روحي أنا واتركه، أتوسل إليك .

وبالفعل أنزل الطفل بقوته بجوار المسبح، واقترب منها بيديه الجمرتين وخنقها وهي تنظر لابنها باكيةً، ومن ثم ماتت .

في هذه اللحظة، كان قد دخل فارس البيت ومعه الطبيب، ولكنه فجأة تحجر وتحول لصنم بجاور الطبيب وفجأة انهار، وما تبقى منه سوى رماد .

هنا صدم الطبيب لما رآه ورغب في الرحيل، ولكن صوت بكاء الطفل جذبه كي يدخل، فدخل من الباب الزجاجي الذي كان مفتوحًا ورأى الطفل بجوار المسبح باكيًا ولم يجد أحدًا معه .

لم يدرِ ماذا عليه أن يفعل، فضم الطفل بين يديه وصار ينادي على من في البيت ولكنه لم يأتِهِ رد ، فقرر أن يأخذه معه بيته، وزوجته أحبته كثيرًا؛ فبمجرد أن شعر الطفل بدفء البيت صار هادئًا جدًا .

وهنا التفتت شمس لدكتور توماس وسألته:

- ولكن أين ذهبت جثة فريدة، وماذا حدث لفارس . . . ؟

- حياة فارس مرهونة بحياة فريدة .

ضربت شمس رأسها وقالت:

- صحيح، تذكرت ذلك .

الفكرة أننا نتجاوز الكثير ونركز على حدث معين من المواقف، فصرت لا أنتبه جيدًا، ولكن هيا دعنا نعود مرة أخرى كي نرى ما حدث لفريدة ولا نخرج لصوت قدوم الطبيب .

هنا وجدا فريدة وقد وضعها جواد في فقاعة كبيرة ورفعها ونزل بها في البحر لعمق كبير جدًّا .

هنا ذهلت شمس لما رأت؛ رأت مدينة كاملة في باطن البحر، مدينة تمتاز بتقدم رهيب .

وها هو يفتح لها بابًا ذهبيًّا كبيرًا، ووضع الفقاعة الكبيرة على شكل دائري في الأرض فصارت أشبه ببلورة تزين المكان .

جثة فريدة المتألمة تزين القصر وتشفي غليلهم .

هنا قال جواد للمرأة التي ترتدي ملابس ملوك وقلادة على شكل بومة بلون دموي:

– أحسنتِ صنعًا يا جواد .

– تحت أمر معاليكِ يا ملكتنا ، فنحن نسعى جاهدين للانتقام من بني آدم وإظهار ضعفهم وإثبات أنهم هم من يستحقون أن يسجدوا لنا لا نحن من نسجد إليهم .

وبعدما خرج، وجد حورية جميلة؛ نصفها امرأة جميلة، حاول الاقتراب منها ، ولكنها حاولت أن تجتنب حديثه، فوقف أمامها وحاول أن يظهر براعته أمامها :

– اليوم الملكة كرمتني على ما فعلته ببنت إنسية .

نظرت له محتقرةً إياه وقالت:

– لقد سمعت ما حدث، تلك هي الفتاة التي ذلتك بدل المرة مرتين، والآن تظهر قوتك وكيف لي أن أراك قويًا وأنت استغللت ضعفها وكونها ضعيفة هزيلة لأنها كانت تلد . . .

غضب بشدة وأمسك يدها وقال بحدة:

– ماذا عليَّ أن أفعل كي تقدري ما أفعله ها . . . ؟

نظرت له بتحدٍّ وقالت له:

– أنت ضعيف وفاشل يا جواد، لذا لا تفعل شيئًا لأني لن أحبك أبدًا، ونحن لسنا مثل بعض ولن نكون.

ومن ثم تركته وبدأت تعوم إلى أن وصلت لسطح الماء.

وهنا جاءها صوت بكاء طفل، فتحولت لطيف وبدأت تحوم بجوار البيوت كي تسمع الصوت جيدًا إلى أن وصلت للبيت.

هنا رأت الطفل الصغير ابن فريدة الذي أواه الطبيب، بدأت تلمس الطفل بحنو ولين إلى أن هدأ.

فكان الطفل ينام كثيرًا وهذا ما حير زوجة الطبيب، وفي يوم قالت له:

– هذا الطفل غريب جدًّا يا أندرو، إنه لا يستيقظ إلا في النهار فترة بسيطة ويرضع مرة واحدة فقط، بينما باقي الوقت ليل نهار نائمًا.

– ولكنه بصحة جيدة ونموه جيد، فلا داعي للقلق يا حبيبتي.

– ولكنك كما ترى، لدينا من الأبناء ثلاثة ولكن هذا لم يحدث مع أي من أبنائنا أبدًا و...

– حبيبتي ارتاحي، فالأطفال مختلفون، ولو به أي شيء سأقول لكِ.

مرت الأيام، وكل يوم تأتي إليه وتلاعبه وترعاه.

وبعد شهر منذ ذلك الحادث، كانت الحورية على سطح الماء فرأت سفينة كبيرة فغطست تحت الماء، ومن تحت الماء رأت قبطان تلك السفينة فخرجت من تحت الماء كي تراه جيدًا، وهنا رآها ولم يصدق ما تراه عيناه فغطست مرة أخرى فظهر ذيلها، ومن ثم التفت من المقدمة إلى زاوية أخرى كي يراها وهي تعوم تحت سطح الماء.

ومن ثم أخرجت رأسها مرة أخرى فرأت في عينيه نظرة انبهار لم ترها من قبل، فغمزت له وابتسمت ومن ثم ابتعدت السفينة عنها.

فظلت تخرج يوميًا في نفس المكان إلى أن جاء اليوم وظهرت السفينة ذاتها مرة أخرى ورأته لا يصدق نفسه أنه رآها ثانيةً، ومن ثم رحلت السفينة فاختفت عن عينيه.

وفي اليوم التالي، ها هي رأت يختاً، فكان يلتفت عن يمينه وعن يساره باحثًا عنها.

وهي بمجرد أن أدركت أن من على اليخت هو، رفعت رأسها من تحت الماء فهنا رُسِمت ملامح اللهفة على وجهه وقال:

– وأخيرًا وجدتكِ.

ابتسمت له ولم تتكلم، فقال لها:

– أنا حسن، من مصر، هل أنتِ حقيقة أم أنا جننت من بعد تلك الحادثة؟

فردت عليه بالمصري وقالت:

– لا، بل أنا حقيقية. . .

انبهر وابتسم وقال لها:

– أوه تتحدثين بالمصري! أنا قلت أتحدث باليونانية بما أننا في اليونان و. . .

– حدثني بما تحب فأنا أفهم جيدًا.

– أنتِ ليس لكِ مثيل يا. . . آه ما اسمكِ. . .؟

– اسمي سيرين. . .

– أوه سيرين في الأساطير الأغريقية هي كائنات بحرية ساحرة كانت تغوي البحارة بغنائها لتقودهم إلى الخطر، ولكن أرجوكِ لا تفعلي بي ذلك.

ضحكت سيرين وقالت له:

– لا تقلق أنا مسالمة وبالأضافة أنا لم أغني لك.

–أتصدقين يا سيرين، لم أؤمن قط أن الحوريات حقيقة، كنت أظن أنها مجرد أسطورة من الأساطير.

– يوجد الكثير من الأمور هي حقيقة، ولكن الناس يقولون إنها أسطورة، ولكنهم لا يعلمون أنه لا يوجد دخان من دون نار . . .

– مثل ماذا . . . ؟

– مثل الجن، الفضائيين، سكان الأرض، والحوريات مثلًا .

– لا يهمني كل ذلك، يهمني أنكِ حقيقة وكفى .

من ثم ابتسم وقال لها :

– هل يمكن أن أراكِ ثانيةً . . . ؟

– كل يوم في هذا المكان . . .

رُسِمت على ملامحه ملامح حيرة وقال:

– هل يمكنني أن أسألك سؤالًا محيرًا بعض الشيء . . . !

أومأت له أي نعم، فقال لها :

– ألا يمكنكِ أن تخرجي من الماء . . . !

- يمكنني أن أفعل أي شيء يخطر على بالك، فأنا من جن البحر .

هنا ظهرت ملامح الصدمة على وجهه، فقالت له وهي تبتسم:

- لا تخف مني، فليس كل الجن كما تظن، أنا من جن البحر وعشيرتي طيبون إلى أبعد حد .

ابتسم لها محاولاً أن يتحرر من خوفه الكامن بداخله:

- لم أكن أدري أن الجن جميل هكذا . . .

- نحن أمم أمثالكم، يوجد منا من هو جميل ومن هو قبيح .

طال الحديث بينهما وتحولت لجسد بشري كامل وركبت اليخت مع حسن، وتكررت اللحظات السعيدة بينهما إلى أن جاء اليوم الذي عرض عليها الزواج.

وهنا قالت له أنها موافقة، ولكن بشرط أن تأخذ الطفل الذي ربته قرب 3 أشهر بعد أن حكت له كل شيء .

هنا وافق حسن، وهي أخبرت أهلها بقرار زواجها من إنسي، وتركتهم وعاشت مع حسن بعد ما أن جهزت بيانات تثبت كونها بشرية يونانية -يمكنكم أن تقولوا أنها مزورة- كي تتمكن من السفر معه وباقي تفاصيل الحياة كذلك .

وكالعادة، تجاوز دكتور توماس وشمس الكثير من الأحداث والأيام، إلى أن جاء اليوم وحملت سيرين .

بعدها عادا بالزمن للواقع:

– يعني تيمور يكون أخي . . . !

– صحيح، يعني لا تنتقمي منه يا شمس، بل دعينا نهدأ ونفكر كيف لنا أن نوضح له الحقيقة ونصل لحل وسط بينكما و . . .

– قبل أن نذهب لتيمور يا دكتور توماس، يجب أن نعلم ماذا سيحدث في المستقبل؛ فنحن فهمنا أغلب المواقف في الماضي، دعنا نفهم ما سيحدث في المستقبل؛ فأمي حذرتني من طريق الشيطان وأنا اتبعته سعيًا وراء هذا الأكسير .

لننظر ما هو أثره على المستقبل؛ فإذا كان خيرًا نحاول أن نجد حلًا وسطًا مع تيمور، بينما إذا كان شرًا فيجب أن نمنعه بكل قوتنا .

***

(15)

سنة 2089، أي بعد عشر سنوات من الوقت الحالي، وجدا العالم صار أكثر تقدمًا عما كان في عام 2079 .

نظرت شمس بتعجب لدكتور توماس وقالت:

– ما هذا التقدم الخيالي يا دكتور ؟ في عشر سنوات فقط تتغير معالم الكون هكذا، ولكن كيف . . . ؟

هنا كان يبحث دكتور توماس في الشاشة المنبثقة أمامه وقال لها بحيرة:

– تعداد السكان صار 990 مليون فقط بعدما كان تجاوز 10 مليارات نسمة !

أين ذهب الناس، ماذا حدث يا شمس . . . ؟

هنا مسكت شمس رأسها وقالت بحيرة أكثر:

– يعني أنا أسألك يا دكتور توماس، فترد عليَّ السؤال بسؤال فيزيدني حيرة أكثر !

هنا قال لها كمن لا يوجد أمامه حل آخر:

– يجب أن نخرج من وضع الاختفاء ونظهر للناس ونسألهم مباشرةً .

أومأت له شمس أي أنها فكرة جيدة .

وبالفعل ظهرا، وعندما يمر تجاههما أحد طائرًا في السماء يرمقهما بتعجب من شكلهما المختلف عنهم، وكلما هبطت سيارة من السماء كي تركن بجوار إحدى الفيلات يرمقهم صاحبها وكأنهما غريبان الأطوار.

وكلما فكرا في الاقتراب كي يكلما أحدًا ما، فجأة تمنعهما نظرات الريبة لهما.

لذا صارا ينتقلان من منطقة لمنطقة أخرى وهما مختفيان عن الأنظار، وكلما انتقلا من مكان لآخر ازدادا تعجبًا؛ لِمَ البيوت كلها صارت من نفس الطراز، ولِمَ لم يعد هناك ناطحات سحاب أو عمارات حتى...؟ ولماذا كل البيوت حولها شيء يشبه القوقعة الزجاجية وكأنها درع للحماية...؟

نظر لها دكتور توماس وقال لها بتعجب أكثر:

– أين الفقراء أو العمال أو بسطاء الحال...؟ ماذا جرى للدنيا...؟ كل من نراهم نشعر وكأنهم نسخة من بعضهم البعض، كلهم نفس التصرفات ونفس البيوت...! ماذا تغير في هذه السنوات البسيطة، ماذا...؟

هنا وجدا واحدة تهبط من السماء، فقررا أن يظهرا من جديد ويقتربا منها كي ينهيا هذه التساؤلات التي لا تنتهي.

هنا قال لها دكتور توماس:

– أهلًا بحضرتك، أنا دكتور توماس، وهذه دكتورة شمس و . . .

هزت لهما رأسها وقالت والباب يفتح بمجرد اقترابها منه:

– تفضلا معي لنتحدث بالداخل أفضل .

بمجرد أن دخلا، انبهرا بأن أغلب الديكور أخذ الطابع الزجاجي الشفاف الذي لا يخطر على البال حرفيًا .

وهنا أثناء انبهار دكتور توماس بالمكان قالت شمس:

– ألم تخافي من فكرة دخول غرباء بيتك هكذا . . . ؟

ضحكت وقالت لهما :

– شكلكما لا يوحي بذلك بتاتًا ، بينما إذا كنت تركتكما لكنت خفت عليكما .

قال لها دكتور توماس بدهشة:

– مما تخافين علينا . . . !

– إنه موضوع كبير، العالم صار مهددًا بالخطر؛ منذ 7 سنوات وكل شيء تغير وصارت تأتينا تهديدات .

– كيف تغير العالم، وما هذه التهديدات . . . ؟

– للصدق، بدأ التغيير الجذري منذ 10 سنوات بعد ما تم الإعلان عن أكسير الحياة الذي تهافت عليه أغنياء العالم وبيع بملايين الدولارات في بداية الأمر .

ومن ثم بدأ العلماء باستنساخ العينة لعديد من العينات بنسبة أكبر عن العينات التي كانت موجودة في البدء ، وذلك بعد أن انتشر وباء بدأ يأكل في صحة البشر وخاصة الفقراء منهم، بينما قاومه بعض الوقت أولئك من كانوا يهتمون بصحتهم ويأخذون مقويات تدعمهم لمقاومة المرض، ولكن سرعان ما بدأت قواهم تضعف هم أيضاً وما بيدهم حيلة سوى شراء العينة بـ 1000 جنيه ذهبي؛ فالعملات اختفت ولم يعد سوى العملات الرقمية فقط، بينما الأكسير كان ثمنه بالذهب .

وهذا كان سعره وكأن الحكومة تدعمه لإنقاذ حياة شعبها ، ولكن في حقيقة الأمر هم من صنعوا ذلك الفيروس كي يقتل الضعفاء والفقراء كي يخلصوا العالم من تلك الأعداد الهائلة في ظرف فترة قليلة، بينما يتبقى من هم مستواهم فوق المتوسط والأغنياء فقط .

وبذلك يكونوا قد خلصوا العالم من الفقر والفقراء الذين هم الأكثر جهلاً ومرضاً .

ومنذ سبع سنوات يا عزيزتي، فجأة تحولنا جميعًا لنفس السن، كلنا صرنا في سن الشباب، أي وكأننا في الجنة؛ الكبير والصغير صاروا في عمر الثلاثين. أتدرين كم كان سيكون عمري الحقيقي إن لم آخذ هذا الأكسير...!

ذهلت شمس وقالت:

-كم...!

-لكان عمري 92 عامًا، ولا أدري هل كنت سأعيش لهذه اللحظة أم لا...!

قال لها توماس بعدم فهم:

-ولكن كيف تغيرت البيوت هكذا وما هذه القوقعة التي تحمي البيوت وكأن حربًا ستقع...؟

-هههه، وكيف علمت أن هناك حربًا ستقع...؟

صعق دكتور توماس وقال:

-أحقًا سيحدث ذلك...؟

– نعم ستحدث حرب، ولكنها ليست حربًا مثل التي كانت في الماضي، بل هي حرب كونية؛ فالعالم الآن كله صار دولة واحدة تحكمه قوة واحدة وتتعامل بعملة واحدة . . . !

قالت لها شمس:

– أتقصدين حربًا مع الفضائيين . . . ؟

– نعم، أنتِ تعلمين أن زيارة الفضائيين لعالمنا كان منذ القدم من فترة لأخرى في الماضي، ولكن لم تكن هنالك أدلة تثبت ذلك إلا بعض قصص على مدار التاريخ، وعندما ظهرت التكنولوجيا اتهمنا أن هذه الأدلة أدلة مزيفة ليست حقيقية .

ولكن منذ 7 سنوات، بدأت تتكرر زيارات الأطباق الطائرة على كوكبنا ، وتمكنا من تشفير رسائلهم أخيرًا ، وكانت الرسالة المكررة هي أن هلاكنا قد اقترب .

فهنا فهمنا أن هذه رسالة تهديد مباشرة من الفضائيين بأنهم مستعدون لأن يهلكونا ويبيدوننا ويسيطرون على عالمنا .

لذا ، منذ ذلك الحين، تم إصدار قرار بالاستعداد لهذه الحرب، واقترح المهندسون إنشاء تلك البيوت وما حولها من حصن زجاجي غير قابل للتدمير .

وهنا العالم أصدر قرارًا بجمع المال من الشعوب، ومن يدفع يتم كتابة اسمه في القائمة التي توفر له إنشاء بيت له ولأسرته بهذه التقنية الجديدة، بينما من لم يستطع أن يدفع يتم إصدار قرار بإعدامه . . .

– وكيف يتم إعدامه وقد أخذ أكسير الحياة . . . !

– أوه، لقد نسيت أن أقول لك إن كل من يدفع ثمن أكسير الحياة يأخذ معه أكسير الموت، كي يكون المرء هو المسؤول عن حياته إذا كان يريد أن يستمر بها أم ينهي حياته بنفسه، وهنا قد صار المرء مخيرًا حرفيًا في حياته وموته .

لنعد لموضوعنا؛ فكما تعلمون أن أصحاب الطبقة الفوق متوسطة قد باعوا كل ما يملكون كي يحصلوا على أكسير الحياة ويتجاوزون إصابة الفيروس اللعين، فكان صعبًا عليهم أن يوفروا ذلك المبلغ الهائل لهذا البيت المحصن، فتم إعدامهم بقرار عالمي، وبذلك تمكنت الدولة من محاصرة ممتلكاتهم والحصول من ورائها على أموال، وتم تدمير المباني القديمة وإنشاء مباني ومدن جديدة، فصرنا أشبه بالمدينة الفاضلة التي لطالما حلم بها أفلاطون؛ مدينة بها علية القوم في كل شيء، في المال

والعلم والنظام، بينما أي من يفتقر لأي شيء فليس له نصيب أن يكمل في هذا العالم.

فهنا نحن صرنا خليفة الرب، ومعروف أن الرب ملك الملوك، فأكيد خليفته ستكون ملوكًا أو من هم الصفوة في كل شيء، فلا يصح أن يخلف الرب من لم يتصف بصفاته ولم يرتقِ من حيوانيته ووصل لقدر عالٍ من الإنسانية والروحانية.

هنا قالت شمس بحرقة:

– وهل كل ما حدث ذلك تسمونه إنسانية . . . ؟ وهل هذا هو الرب الذي تقتدون به وتريدون أن تكونوا خليفته؛ تتحكمون في حياة الناس كما هو يتحكم في حياتهم، تظلمون الناس مثلما هو ظالم؟ هذا ليس بعدل، وأنتم هكذا لا يحق لي أن أصفكم حتى بالحيوانية التي كان عليها الإنسان البدائي، بل أنتم صرتم وحوشًا.

هنا قالت لها:

– هذا ليس تفكيري أنا، بل أنا أقول لكِ تفكيرهم هم . . . !

حاولت شمس ألا تسقط الدمعة من عينها وقالت:

– من هم . . . !

- المتحكمون في العالم من غيرهم .

- ولِمَ لا تعترضون . . . !

- نعترض . . . ؟ وكيف لنا أن نعترض وكل سبل التعبير عن الرأي قد انتهت ؟ أتحسبين أننا متقدمون أحرار ؟ بل نحن سجناء هذه القوقعة، وقبل هذه القوقعة نحن حبيسو أفكارنا وآرائنا .

أتدرين ماذا كنت قبل هذا التغيير الذي حدث . . . ؟

قالا توماس وشمس في ذات اللحظة:

- ماذا . . . ؟

- كنت مؤلفة، وأجاركم الله عندما يكبت المؤلف أفكاره؛ الأفكار تصرخ في عقلي، تريدني أن أحررها ، وبالفعل أحررها وأكتبها ، ولكن أظل متألمة غير مرتاحة لأن واحدًا حتى لم ولن يقرأ ما كتبته لأنه أمر ممنوع عالميًا .

وهنا سمعوا صوت مداهمة وتم فتح البوابات بقرار قانوني، فمسموح لرجال الدولة اقتحام البيت في حالات الطوارئ .

وهنا فزعت عندما رأت رجال الشرطة وهم يقولون:

– حاصروهم، مطلوب القبض عليكِ ومن معكِ لأنكِ جاسوسة تتعاملين مع الفضائيين . . . !

نظرت بخوف وقالت:

– إنهم بشر مثلنا صدقوني . . .

في ذات الوقت كان توماس وشمس يترجيان:

– نحن بشر نقسم لكم بذلك . . .

ولكن الترجي لم ينفع مع رجال الشرطة، فهمَّ دكتور توماس بكتابة التاريخ وأمسك بيد السيدة التي أخذتهما بيتها ، واختفوا من أمام رجال الشرطة وعادوا للحاضر من جديد .

***

(16)

نظرت لهما السيدة وقالت وهي تبتسم بثقة:

– كنت متأكدة أنكما من الماضي، كنت متأكدة من ذلك . . .

قالت لها شمس:

– وكيف كنتِ واثقة من ذلك، بينما بقية الناس كانوا ينظرون لنا بريبة ورجال الشرطة قالوا عنا فضائيين .

– أظن أن الناس الذين رأوا هيأتكما هم من شكوا بكما وأبلغوا الشرطة لكي يتتبعوا طريقكما ويتم القبض عليكما ، وهذا ما حدث، وذلك لأن الناس وكما رأيتما صاروا يتشككون ويخافون من كل ما هو غريب أو من لا يمشي على النمط الذي رسمه لنا القانون، بينما أنا كنت أعلم حقيقتكما وذلك لأني عندي تجربة في الماضي عندما كنت شابة بالفعل .

نظر لها دكتور توماس بدهشة وقال:

– هل كان معكِ جهاز سفر عبر الزمن كذلك . . . ؟

– لا، لم يكن معي، بل كان مع صديقتي فريدة التي جاءت لي من المستقبل ومررنا بتجربة لا يتخيلها عقل.

صدم دكتور توماس وقال:

– صديقتك كان اسمها فريدة مراد أليس كذلك، وكانت طبيبة صحيح . . . ؟

ابتسمت له وقالت:

– صحيح، هل تعرفها . . . ؟ طمئني عنها لأنها اختفت فجأة! أول تجربتي معها عندما جاءت لي من المستقبل وحولت تجربتي معها إلى رواية "أولاد لوسيفر الجزء الأول بعنوان (الخطيئة)"، ولكن شاء القدر أن نجتمع سويًا في الحاضر كذلك، ولكني كنت كبيرة إلى حد ما بينما هي كانت في سن الشباب، ومررنا بتجربة ومغامرة رائعة حولتها لرواية "الخناس" واعتبرتها الجزء الثاني من رواية "أولاد لوسيفر".

التفت دكتور توماس لشمس وقال لها:

- يجب أن نبحث عن هاتين الروايتين وأن نقرأهما ، قد نجد بهما تفاصيل تساعدنا ؛ لأننا تجاوزنا الكثير من الأحداث عندما عدنا بالزمن، وكي نفهم الأحداث من عدة جوانب بشكل أشمل أفضل من تتبع جانب بعينه .

من ثم قالت شمس وهي متأثرة:

- صحيح، يمكن من خلالهما أعرف المزيد عن أمي . . .

هنا صدمت وقالت:

- هل أنتِ بنت فريدة . . . !

- نعم، ولكني لم أكن أعلم ذلك، إن حياتي غريبة جدًا و . . .

اقتربت منها وضمتها وهي تربت عليها :

- لا يوجد شيء غريب، كل شيء سيتضح لكِ بمجرد أن ترتبي الأفكار أمام عينيكِ .

هيا تعالي نجلس سويًا وأحكي لي كل ما مررتِ به ولكن بالتفصيل، فأنا تهمني التفاصيل بشدة .

وبعد أن انتهت شمس من سرد كل شيء ، قالت للمؤلفة:

– الآن عرفتِ كل شيء مني، هيا أحكي لي كل شيء تعرفينه عن أمي .

– بصراحة، لن استطيع أن أذكر كل التفاصيل التي كتبتها في الروايتين، لذا دعنا نعود لبيتي وأعطيكما شيئًا نادرًا جدًا؛ نسختان ورقيتان فهما لم تعودا موجودتين في هذا الزمن .

قاطعها توماس وقال:

– أتقصدين بيتكِ في هذا الزمن أم بيتكِ في المستقبل . . . ؟

– بصراحة، كنت أريد أن نذهب لبيتي في الحاضر كي أقول لنسختي في هذا الزمن أشياء ضرورية، ولكن بعدما حكيتما لي كل هذه التفاصيل، ما زلت أشعر أن هناك أشياء عليها علامات استفهام أريد لها إجابات .

سألتها شمس بتعجب:

– أتريدين أن نعود للمستقبل ويتم القبض علينا وإعدامنا . . . !

– لا، بل أريد أن نختار زمنًا غير الذي كنا به، أريد كما أن تكتبا تاريخ 2097 لكي نرى ما وصل له العالم وهل قامت الحرب أم لا . . . !

وبالفعل كتبوا التاريخ، وهنا كانت الصدمة . . .

(17)

لقد وجدوا أنفسهم في خلاء وأرض لا يوجد بها حياة، وكأن لم يكن عليها حياة من قبل.

وهنا الأفكار المتضاربة بدأت تجول في خاطرهم، وملامح الحيرة والصدمة قد اجتاحت وجوههم إلى أن تكلمت المؤلفة:

– ماذا حدث . . . ؟ هل الحرب قامت وانتهت البشرية . . . !

قال لها توماس وهو يمسك برأسه:

– لا أدري، ولكن هذا لا يبشر بالخير، ويجب أن نعود للحاضر ونضع حدًا لد . . .

قالت شمس بحزم:

– لا، قبل أن نعود للحاضر، يجب أن نعود لليوم الذي قابلنا فيه المؤلفة . . .

وهنا سكتت، ومن ثم سألت بتعجب:

– آه حقًا، ما اسمك . . . !

– أنا الأديبة رانيا رمضان، ولكني معروفة بلقب "بنت البروفيسور" .

– تشرفنا، لذا هيا نعود لصباح اليوم الذي قابلنا به رانيا . . .

سألتها رانيا:

- ولكن لمَ. . . ؟

- ستعرفان عندما نصل إلى هناك، ولكن فعّل خاصية عدم الظهور يا دكتور توماس.

وبالفعل وصلوا لبيت رانيا، وهنا سألت شمس:

- ها، أين تلك الروايات التي قلتِ لي عنها ؟

هنا ضربت رانيا مقدمة رأسها وقالت:

- أوه، تذكرت موضوع الروايات ! صدقوني ذاكرتي قوية جدًا، ولكن عقلي مسحور بقصتكما وبهذه التجربة، ولأني لم أعش تجارب منذ مدة طويلة.

هنا قالت شمس وهي تتنهد:

- الآن علمت لمَ أنتِ مؤلفة؛ لأنكِ لا تتوقفين عن الكلام.

ضحكت لها رانيا وقالت لهما:

- هيا ورائي، وأنا لا أكون هكذا إلا إذا كنت متحمسة. . .

وقفوا أمام غرفة بها مكتبة كاملة، وكل جدران الغرفة تم تعبئتها بالكتب الورقية.

هنا قالت شمس بدهشة:

– ما كل هذه الكتب الورقية. . . !

ضحكت رانيا وقالت:

– أتعلمين أن كل هذه مؤلفاتي أنا وحدي. . . !

قال توماس وهو يهم بقراءة عناوين الأعمال:

– واااو، يا لكِ من معجزة يا رانيا !

– تسلم لذوقك يا توماس، ها هي هنا . . .

وأشارت على رف، وقالت لدكتور توماس أن يجلب الروايتين من على الرف.

أخذتهما شمس بلهفة من دكتور توماس الذي كان سيفتح أول صفحة وقالت له:

– السيدات أولًا يا دكتوري العزيز.

ابتسم لها الدكتور وقال:

– ها، وماذا سنفعل الآن يا شمس؟ هل عدتِ فقط لكي تأخذي الروايات؟

– لا، بل أريد أن أعرف كيف حدث الهلاك. . .

قالت لها رانيا :

- ولكن كيف . . . !

- سوف نقوم بتسريع الزمن من الآن إلى أن يحدث الهلاك ونعرف متى حدث .

وبالفعل بدأ الزمن يمر؛ أيام تعقبها أيام، ومن ثم شهور تعقبها شهور، وسنة تعقبها سنة إلى أن وصلنا لعام 2094 .

وهنا رأوا أن مجموعة من أثرياء العالم قد تجمعوا للقيام برحلة للفضاء تحسبًا للخطر الذي من المحتمل أن يحدث .

بينما من هم ليسوا أثرياء، تمنوا أن يكون التحذير ما هو إلا مجرد احتمال وقد لا يحدث .

ولكن للأسف، حدث التحذير بتقلبات مناخية لا يمكن السيطرة عليها ، وكل ما يمكن للمرء فعله هو أن يظل في بيته .

وهنا رأوا أهوالًا لم تخطر على البال؛ كل مكان بالعالم حل عليه عذاب بشكل مختلف: الأماكن التي بقرب البحر أغرقتها المياه، وأماكن أخرى غطتها الحمم

البركانية، وأماكن أخرى جاءتها ريح عاصف تكنس كل ما أمامها ، وأماكن أخرى شقت من شدة الزلازل .

وبعد مرور أيام من هذا العذاب الذي وقع على الأرض، هدأت الفيضانات والبراكين عن الانصهار، والأعاصير والزلازل .

ومع مرور الشهور، اختفى أثر مياه الفيضان من على الأرض وأظهرت طميًا كثيرًا، ولا أثر للبيوت التي كانت موجودة قبل الفيضانات .

بينما الحمم المنصهرة، وبعدما هدأت، خلفت مكانها رمادًا كئيبًا أخفى كل شيء كان موجودًا .

أما المدن التي حدثت بها الأعاصير والزلازل، فهي بالفعل انشقت الأرض وبلعتها .

وهنا صارت الأرض خاوية لا حياة فيها .

من شدة الصدمات والأهوال التي رأوها ، قرروا العودة للحاضر من جديد .

وهنا قالت رانيا بحيرة بعد أن فاقت من شرودها :

– لدي سؤال يحيرني، أو يمكنكما أن تقولا إنها فكرة غريبة؛ أولئك من هلكوا من هذا الدمار الجائح، هم أشخاص آخذون أكسير الحياة، أي أنهم احتمال أن يكونوا . . .

قاطعتها شمس كمن خطر في بالها فكرة:

– على قيد الحياة . . .

ابتسمت رانيا وكأنها سعدت بمن هو مقتنع بفكرتها :

– صحيح، هذا ما أظنه .

قال دكتور توماس متسائلًا :

– هل تقصدان أنهم صاروا سكان الأرض التي طالما قرأنا عنهم في القصص والأساطير ؟

قالت له رانيا بثقة:

– صدقني، لا يوجد دخان من دون نار، وأي أسطورة لها أصل في الحقيقة .

قالت شمس مؤكدة على كلامها :

– صحيح، وهذا ما أظنه أنا أيضًا .

ومن ثم سكتت رانيا قليلاً وجلست على الأريكة وأخذت تفكر في صمت .

بعد قليل، قاطعت شرودها شمس وقالت:

– فيمَ تفكرين الآن يا رانيا . . . ؟

رفعت رانيا رأسها وقالت بشرود بعض الشيء:

– أفكر في بوابات جوف الأرض التي قرأت عنها كضرب من ضروب الخيال، كي نحدد وجهتنا القادمة .

قال لها توماس:

– أتقصدين أننا سنذهب لجوف الأرض لكي . . .

قاطعته رانيا بثقة:

– بالضبط، كي نتأكد أن من اختفوا في هذا الهلاك لا يزالون على قيد الحياة أم لا . . . !

قالت شمس وهي تقرأ من الشاشة المنبثقة أمامها :

– هناك أساطير تربط بين أنفاق تحت الأهرامات وبين عالم جوف الأرض .

نظرت لها رانيا وضافت لكلامها :

– والبوابات القطبية فهي المدخل الرئيسي يا شمس؛ لأن في صغري شكلت هذه الفترة الفكرة الأكثر رواجًا عن "نظرية الأرض المجوفة"، حيث يُعتقد بوجود فتحات ضخمة عند القطب الشمالي والقطب الجنوبي.

ولا تنسي الأكثر جدلًا على مدار السنين: مثلث برمودا.

هزت شمس رأسها أي صحيح أن هذا موجود أمامها، فقال توماس:

– لقد سمعت كذلك أن جبال الهيمالايا بها بوابات لجوف الأرض ويحرسها رهبان.

قالت شمس وهي تتصفح الشاشة المنبثقة أمامها:

– صحيح، في الأساطير البوذية والتبتية، يُقال إن هناك مملكة أسطورية تسمى "أغارتا" تقع في جوف الأرض، ويُعتقد أن لها بوابات فرعية في أماكن مقدسة حول العالم، منها مصر والتبت والمنطقة القطبية.

ولكن في نهاية الكلام يذكرون كالعادة أن كل هذا ما هو إلا مجرد أساطير و. . .

قاطعتها رانيا وقالت:

– دعكِ منهم، والآن لنذهب.

سألها توماس:

-إلى أين . . . !

-إلى حيث توقفنا أولًا ، لعالم 2097 من تاريخنا الخاص بالجهاز ونكون مخفيين، وننزل لجوف الأرض ولكن سنظل هنا في مصر وخاصة أسفل الأهرامات التي لطالما كانت لغزًا حير العالم.

***

(18)

وصلوا لمنطقة الأهرامات، ولكن لم يظهر منها سوى قمة الهرم الأكبر الذي تم طلاؤها بالذهب الخالص والفضة كما كان في الماضي حيث كانت القمة مغطاة بالإلكتروم، حيث تم استخدام الأهرامات وتوصيلها بباقي الأهرامات في العالم بمجال مغناطيسي وصارت تستخدم كمولدات لتوليد طاقة هائلة منذ عام 2047، وكذلك تغير شكلها من السطح الصخري الباهت إلى اللون الأبيض الخاص بالحجر الجيري من جديد .

بينما عندما وصلوا، لم يروا سوى جزء من القمة ولم تعد كلها مطلية كما اعتادوا عليه، بل تبقى جزء صغير من طلاء الإلكتروم .

وهنا بدأوا النزول في باطن الأرض، وبالفعل وجدوا ممرًا، ومن هذا الممر الذي سلكوه وجدوا عدة ممرات، اختاروا الممر الأيمن واستمروا في النزول أكثر وأكثر وأكثر إلى أن وصلوا إلى عالم، عالم كامل متكامل، وكأن هذه الأرض ليست ما رأوه في الأعلى من خراب ودمار .

صاروا يمشون متخفيين في هذه المدينة التي أخذت الطابع المصري القديم من نقوش، ولكنها حضارية لأبعد الحدود .

وقفوا أمام معبد ذا أعمدة عالية عليها نقوش مصرية قديمة لا يمكن وصفها سوى بكلمة "تحفة فنية" يعجز اللسان عن وصفها .

وبمجرد أن وضعوا قدمهم كي يدخلوا المعبد ذا الأرضية الزجاجية، جاءهم صوت:

– مكانكم أيها الغرباء .

تصلبوا مكانهم، فكيف رآهم وهم مختفون عن الأنظار !

جاءهم الصوت ردًا على تساؤلاتهم الداخلية:

– عندما تكون الروحانيات لديك عالية، تكون قادرًا بسهولة على أن تشعر بالأطياف والأرواح التي حولك .

الإنسان الصافي ذهنيًا يرتقي وتتمثل به ذات الله العليا الذي لا يخفى عنه شيء .

همت شمس كي تنطق، ولكنه سرعان ما قال:

– أعرف مرادكم، ظلوا مختفين هكذا وتعالوا ورائي .

ظل يمشي إلى أن وصل لبيته فقال:

– تفضلوا أيها الغرباء .

وهنا بمجرد أن دخلوا، رأوا أشخاصًا يرددون ترانيم باللغة المصرية القديمة، ولكن الكاهن قام بلمس لوح على الجدار فاختفى الأشخاص .

هنا ذهلت شمس وقالت:

– كانوا هولوجرام أليس كذلك . . . ؟

ضحك الكاهن وقال:

– نحن من أسس العلوم والاختراعات كلها ، هل سنعجز عن صنع تقنية الهولوجرام . . . !

ضغط دكتور توماس على زر الظهور، فأشار لهم الكاهن أن يجلسوا ، وهنا همت رانيا كي تبدأ الكلام:

– هل كنت أنت مع من هلكوا في هذا الهلاك الأخير أم هلاك آخر لحق بالأرض ؟

رد عليها الكاهن:

– أنا ابن مصر القديمة، ويمكنك أن تقولي عمري 13000 سنة .

مصر التي ترونها الآن صحراء كبرى، كانت خضراء وعبارة عن سهول عشبية واسعة تشبه الغابات الإفريقية، وكانت الأمطار في مصر غزيرة وتهطل بانتظام، وهذا أدى لظهور بحيرات وأنهار في قلب تلك الصحراء .

وعندما أقول لكم إن مصر كانت مثل الغابة، فهذا ليس مجرد تشبيه بل حقيقة؛ حيث كانت تعيش الزرافات والفيلة والظباء وحتى الأسود، وأظن قد رأيتم تلك الرسوم مثل في وادي الحيتان .

في أثناء العصر الجليدي، أي قبل 15000 عام تقريبًا ، لم تكن مصر مثل البلاد الأوروبية التي كساها الجليد ، بل مصر كما قلت لكم حينها كانت تمر بالعصر المطير، وهذا أدى إلى ازدهارها من الناحية البيئية .

وكنا نسكن الهضاب بعيدًا عن وادي النيل لأنه كان محفوفًا بالمخاطر والفيضانات في ذلك الحين .

أسسنا كل العلوم، ونحن من أسس الأهرامات .

قاطعته رانيا وقالت:

– ولكن أغلب الدراسات أثبتت أن الهرم الأكبر خوفو بُني عام 2580 ق.م،

وهرم . . .

قاطعها الكاهن وقال:

– أتريدين أن تصدقي التاريخ المزيف الذي يثبت ما يشاء وينكر ما يشاء . . . !

– لا، بل أصدقك أنت أكيد، أكمل كلامك أيها الكاهن.

– نحن المصريين القدماء وضعنا أسس كل شيء، وخاصة الكهنة؛ كان لنا مكانة هامة لأننا وصلنا لمرحلة عالية من الصفاء الذهني التي مكنتنا من الاتصال بكائنات أخرى في هذا العالم، تمكنا من الاستفادة من الجن وحتى الفضائيين وأهل جوف الأرض كذلك.

هنا صدمت شمس وقالت:

– وهل كان هناك فضائيون وأناس في جوف الأرض حينها . . . !

– نعم، هذا صحيح، استعنا بالجن في الكثير من الأمور فهم يسبقوننا بملايين السنين على هذه الأرض، واستفدنا من الفضائيين في فكرة الأهرامات في توليد الطاقة، وسخرنا الجن لما لديهم من قدرات تمكنهم عنا في بناء الأهرامات.

ألم يذكر عندكم في الإسلام أن سليمان كان يُسخِّر الجن لكي ينشئوا له المباني الضخمة والتماثيل والمحاريب أي أماكن العبادة وغيرها ؟

قالت رانيا :

– نعم صحيح، هذا موجود في ديننا الإسلامي، وكذلك قال الرب إن الملاك هاروت والملاك ماروت كانا يعلمان الناس السحر .

– بالفعل، ونحن كذلك تعلمنا السحر واستخدمنا السحر في النفع لا في الضرر كذلك .

وتمكنا بعلوم السحر أن نستخلص عينات لإطالة العمر والتعافي من الكثير من الأمراض، فكان من الطبيعي أن يصل عمر الشخص لألف عام أو أكثر .

وكذلك تمكنا من الوصول لكيفية تحنيط الجثث وذلك بعد أن اكتشفنا أكسير الحياة، وهذا الأكسير كان موجودًا لدى الكهنة وحدهم .

جاءتنا الكثير من التحذيرات من الفضائيين –وللعلم الفضائيون ما هم إلا بشر مثلنا ولكنهم هربوا للفضاء من هلاك سابق– حذرونا كي لا نقع في نفس الخطأ الذي

وقعوا به، وكذلك جاءتنا رسائل من جوف الأرض بنفس التحذير، ولكننا ظننا أنهم لا يريدوننا أن نصل لما وصلوا إليه أو أن نغلبهم في العلم.

كان تحذيرهم ألا نتدخل في قانون الرب على هذه الأرض، لأن هذا يؤدي إلى غضب الرب، وغضب الرب شديد إذا لحق بقوم يجعلهم أسفل سافلين.

لذا قررنا نحن الكهنة أن نستخدم هذا الأكسير عند الضرورة فقط، أي إذا كنا في فترة نحتاج إلى حاكم عادل يجعل البلاد تزدهر أكثر وأكثر فنقوم بإعطاء هذا الأكسير لأكثر ملك كان في عهده الازدهار، لذا نحن كنا نحنط جثث الملوك خاصة.

تركنا في برديات طرق التحنيط ولكننا لم نكتب طريقة أكسير الحياة.

ولكن نيتنا لم تستمر كذلك، فيوجد من هم علموا بمكان الأكسير وقتلوا الكاهن الحارس وسرقوه، وتم استخدامه من علية القوم بنية الخلود، وبعد ذلك حدث ما حدث معكم بالضبط؛ تم التخلص من المستضعفين الفقراء، بينما الصفوة في الجسم والعلم والمال أخذوا الأكسير، وظننا أننا قدرنا على الدنيا، والكهنة بدأ القلق يقل من أن يتحقق الكلام الذي وصل لنا، وأمنا للواقع.

إلى أن جاء اليوم المشؤوم الذي استيقظت فيه على ذلك الكابوس الذي كان يطاردني بغرق البلاد بأكملها ، ولكن هذه المرة لم أستيقظ كي أجترع الماء من الكوب الذي بجوار سريري، بل استيقظت بارتطام الماء بجسدي ورأيت هلاك كل شيء ، وبلاد العلم والتقدم كل ما بها صار تحت الماء .

وكأن الرب عندما يجدنا تجاوزنا حدودنا وتدخلنا في قوانينه، يخسف بنا الأرض ويجعلنا من أسفل سافلين ولا نعد نعيش في الأرض العليا مرة أخرى .

قالت شمس مستنكرة:

– ولِمَ لحق بك الهلاك برغم إيمانك و . . .

قاطعها الكاهن وقال:

– لأن الرب يُسقط العذاب على من تعدّى على قوانينه، أو من قَبِل بها ، أو من حتى لم يعترض على التعدي على هذه القوانين؛ مثل في قصة زوجة النبي لوط؛ أي نعم هي لم تكن تقوم بالفاحشة مثل القوم ولكنها رَضِيَت بما يفعلون ولم تعترض فكان حق وقوع العقاب عليها ، وهذا ما حدث معي .

قالت رانيا متسائلة:

-وهل خرج في عصركم البعض للفضاء مثلما حدث في عصرنا . . . ؟

-علية القوم فقط من تمكنوا من ذلك وحاشيتهم .

فكما تعلمون، تلك الرؤية التي كانت تراودني كانت تراود بعض الكهنة، والبعض الآخر كان يتجاهل قلقه ويتعايش، فكاهن الأسرة الحاكمة وضح لهم الهلاك الذي من المحتمل أن يحدث، وهنا أمر الحاكم بصناعة مركبة فضائية -وقبل أي سؤال سبق وقلت لكم نحن نستعين بالجن في أغلب أمورنا فلم يكن لدينا شيء مستحيل-

قالت شمس متعجبة:

-ولِمَ ربكم يترك علية القوم والحكام ولا يلحق بهم العذاب . . . !

ابتسم الكاهن متحسرًا وقال:

-في كل الحالات هم منبوذون مثلنا ، ولكن من هم علية القوم سيظلون فوق كالعادة، ومن هم من الشعب سيظلون في الأسفل دائمًا ، ولكن التشريف الحقيقي هو من يكون خليفة الرب على هذه الأرض، لا من هم في جوفها ولا المطرودون في فضائها .

قال توماس كمن يربط الأحداث:

– يعني الزمن يكرر نفسه يعني أنتم عندما وصلتم لذروة العلم والتقدم والتحكم في كل شيء حل عليكم الهلاك، وقد تكون الإشارات التي كانت تأتيكم من الأمة التي سبقتكم هي الحضارة التي كانت قبلكم وقد تكون حضارة أطلانتس، وعندما وصلوا لذروة العلم حل عليهم الهلاك فأكيد منهم من في جوف الأرض أو البحر أو الفضاء، ومن ثم جئتم أنتم وأنتم من صنعتم الأهرامات وأبو الهول وتلك الحضارة العريقة التي كانت منذ آلاف السنين ونحن نراها صخرية باهتة ومجرد مقابر أو لغز لا نفهم حقيقتها لأننا لسنا من صنعناها .

ومن ثم ضرب رأسه وأضاف:

– آه صحيح، والدليل الذي يثبت أن أبا الهول كان مدفوناً من أثر الفيضان الذي خلَّف الذوبان العظيم ونهاية العصر الجليدي، هو أن تحتمس الرابع حلم بأبي الهول وطلب منه أن يزيل عنه الرمال ووعده بالملك فكشف عن رأسه، ومن ثم عمليات كثيرة على مدار السنين؛ منذ 1817 قام مغامر إيطالي "جيوفاني كافيجليا" بقيادة حفرية حديثة والكشف عن صدر التمثال وقدميه، ومن ثم عدة حملات، وآخِر

حملة لظهوره كانت عام 1925-1936 وهنا ظهر التمثال كاملاً ولكن بشكل صخري بحت .

والذي يثبت أنه كان ملوناً ، أنهم وجدوا أجزاء قليلة به تحمل طلاءً أزرق وأبيض، لذلك نحن في المستقبل قمنا بإعادة هيئة الأهرامات وأبو الهول بشكل زاهٍ؛ لأنها أكيد لم تكن في البداية باهتة .

فقالت رانيا محاولة أن تربط الأحداث مع توماس:

– بينما الحضارة المصرية القديمة التي يعرفها جيلنا أنا وأنت يا توماس، هي كانت بداية الفرصة الجديدة لجنس آدم على هذه الأرض لكي ننجتاز الاختبار بشكل صحيح ونكون خلفاء للرب في هذه الأرض ونعمرها كما طلب منا ، ولكن في ذات الوقت نظل مسلمين له أي مستسلمين لإرادته وألا نحول كل شيء لإرادتنا وتغرنا عقولنا فنظن أننا قدرنا على الدنيا وهنا يحل بنا الهلاك .

قال لها توماس:

– صحيح، بدأت الحضارة المصرية القديمة بشكل بسيط وتقنيات بسيطة إلى أبعد الحدود، أي نعم وصلوا لعلوم ولكنها علوم مقارنة بعلوم عصر هذا الكاهن فليست بنفس المستوى نهائيًا .

ومنذ عصر المصريين القدماء الذين نعرفهم، أخذنا نتقدم شيئًا فشيئًا على مدار آلاف السنين إلى أن وصلنا لعام هلاكنا كذلك .

قالت لهم شمس:

– أظن الصورة بدأت تتضح لنا، نشكرك أيها الكاهن .

قالت لها رانيا :

– دعينا قليلًا مع الكاهن فأنا أريد أن . . .

سحبتها شمس وقالت:

– أنتِ لا تشبعين من الكلام، سنعود مرة أخرى فها نحن ذا قد علمنا الطريق .

***

(19)

وصلوا للحاضر من جديد ، فجلست شمس على الأريكة بعد أن طلب منها توماس أن يرتاحوا قليلاً ، فأخذت رواية "الخطيئة – الجزء الأول من أولاد لوسيفر" وبدأت تقرأها ، وبعد قليل نظرت شمس بصدمة وقالت لتوماس:

– ما هذا ؟ ما الذي فعلته بأمي . . . ؟

هنا صدم توماس وقال لها بحيرة وتوتر دفين:

– ماذا فعلت . . . !

مدت له الرواية وفتحت له الصفحة وقالت:

– ما زلت في بداية الرواية وها أنا صدمت بك يا توماس !

هنا توماس كان يتطلع على سطور الرواية وهو يتمنى أن تنشق الأرض وتبلعه، ولم يستطع أن ينطق بشيء ، واستمرت شمس في غضبها :

– وتقول لي لمَ أمي تركتك وذهبت لغيرك لأنك لا يؤتمن لك يا توماس، أنت . . .

قاطعها توماس مندفعًا غاضبًا مدافعًا عن نفسه:

– شمس، لا تظلميني أنا لست بكل هذا السوء صدقيني .

تدخلت رانيا كي تقلل حدة النقاش:

– اهدأ يا توماس، أهدئي يا شمس؛ أولًا الموضوع ليس كما تظنين، ثانيًا لا تكوني متسرعةً هكذا، إذا أردتِ معرفة كل شيء فيجب أن تقرئي الرواية كاملة وتفهمي أن ما حدث كيف حدث وكيف انتهى.

جلس توماس وهو يشعر بالخزي وقال:

– أنا لست سيئًا يا شمس، وأنا نادم على ما فعلته، ولكن كل ما حدث كان عن غير عمد مني.

أخذت رانيا يد شمس وأجلستها وأهدأتها وقالت:

– اجلسي، اهدئي وأكملي الرواية. . .

ومن ثم التفتت لدكتور توماس وقالت:

– وأنت يا توماس، لا تدع الحزن يغيم عليك هكذا، وأطلب لنا طعامًا، أكيد تشعران بالجوع، دعونا نفصل قليلًا ونرتاح ونأكل كي نستطيع أن نكمل مغامرتنا.

في المساء، قالت لهما شمس بعد أن أكملت الروايتين وفهمت حياة أمها بالتفصيل وفهمت حقيقة الصراع:

– بقى مكان واحد أريد أن أذهب إليه .

التفت لها دكتور توماس وقال:

– إلى أين العزم هذه المرة . . . ؟

– البحر .

ضحكت رانيا بتهكم وهي تشعر بالضيق لأن شمس سحبتها ولم تدعها تكمل كلامها مع الكاهن، ومن ثم قالت:

– هل سترجعين بالزمن لحضارة أطلانتس هذه المرة . . . !

التفتت لها شمس وقالت:

– لا، لن أرجع بالزمن هذه المرة لأني لا أدري متى كانت تلك الحضارة من الأساس ولا أريد مغامرة إليها بعد أن غرقت كما فعلنا بزيارتنا للكاهن، كل ما أريده أن أذهب إلى سيرين . . .

هنا صدم توماس وقال:

– زوجة أبيكِ . . . ! ألا تخافين أن . . .

قاطعته شمس وقالت:

– لا أظن أنها ستؤذيني .

اقتربت منها رانيا وهي تشعر بالقلق عليها :

– أتريدين أن تذهبي ونذهب معكِ ونحن متخفين لأجل هدف معين، أم تريدينها شخصيًا ؟

– لا، أريدها شخصيًا ، وأظن موضوع التخفي لن يفلح معها ، فهي جنية أصلًا فهي جسد أثيري في الأساس فأكيد سترى الأجساد الأثيرية .

ظهرت ملامح التوتر على وجهي توماس ورانيا ، فهنا همت شمس بجدة ومدت يدها كي تسحب الجهاز من جيب دكتور توماس وقالت:

– إذا أردتما البقاء هنا فكما تشائان، أنا أريد أن أذهب حالًا كي يهدأ بالي .

هم دكتور توماس واقفًا وقال:

– وعدتكِ أني سأظل معكِ وسأفي بوعدي .

وقالت رانيا :

– وأنا كذلك معكِ في كل خطوة يا شمس، فالهلاك نصيبي في المستقبل لا محالة، والهلاك علينا حق عاجلًا أم آجلًا .

نظرت لها شمس وقالت:

– وقد نستطيع تغيير ذلك القدر من وقتنا ذا ومن الآن يا رانيا .

أومأت لها رانيا :

– إن شاء الله يحدث ذلك .

***

(20)

وبالفعل ذهبوا لبيت سيرين، وبمجرد أن فتح لهما الروبوت الباب، وجدوا سيرين وحسن.

هنا وقف حسن وقال غاضبًا وهو يهم بمسك ذراعها بقوة:

– ماذا جاء بكِ إلى هنا يا وجه النحس . . . !

همت سيرين من مكانها كي تمنع الشجار، وهم توماس ورانيا بإبعاده عنها، وقالت شمس بتحدٍّ وضحكة تهكم:

– "وجه النحس" هي السبب في حياتك الآن يا . . . أبي.

نظر لها بكره بعد أن ربتت عليه سيرين وقال:

– بل وكنتِ سبب موتي في الأساس.

نظرت له باحتقار وقالت:

– بل أنت من قتلت نفسك بنفسك أيها السارق، يا من تسحبت ودخلت غرفتي ولكنك أخذت العينة الخطأ.

– وماذا تريدين الآن . . . !

– أريد أن أمنع أخي من هلاك العالم.

نظر لها بعدم فهم وقال بصوت مصدوم:

– أخوكِ من . . . ؟

– تيمور أخي، ألم تقولي له ذلك يا سيرين . . . !

ترقرقت الدموع في عيون سيرين عندما نظر لها حسن بصدمة وقال:

– هل ما تقوله صحيح . . . ! ؟

أومأت له رأسها وقالت:

– إنه موضوع يطول شرحه يا حسن و . . .

هنا ضحكت شمس وقالت:

– لست أنا وأمي فقط من تم خداعهم؛ فكما أنت خدعت أمي، هناك من يخدعك.

نظرت لها سيرين وهي تدافع عن نفسها:

– لا، لم أخدعه، ولكن لم تأتِ فرصة كي أوضح له ذلك.

قالت لها شمس بحسرة:

– هل هنت عليكِ أن تريني طوال كل هذه السنين وأنا أعانى من قسوة أب بينما هو يصب حنانه على تيمور وتامر ؟ لماذا فكرتِ في ذاتكِ فقط وفي بيتكِ ولم تفكري بي ولا بأمي سمية ؟

نظرت سيرين للأرض ومن ثم نظرت لها وقالت موضحة:

– إنه الحب يا شمس، عندما تحبين لا تستطيعين أن تفكري بالمنطق ولا بالعقل، الحب يجعلنا أنانيين لا نفكر سوى بأنفسنا وسعادتنا وكفى، وأنا كنت أظن أن ما تعتقدينه أنه ظلم لكِ ولأمكِ كنت أظنه عدلًا من وجهي نظري بأني تركته مخيرًا بين البيتين ولم أتدخل في طريقة حبه أو اهتمامه لا ببيته ولا بكِ ولا بزوجته، أي لم أخيره بيني وبينكم، بل بالعكس رضيت بالوضع، ولكن طيبتي لم تجعلني أصل لمرحلة أن أجعله يهتم بكم أكثر أو يحبكِ فهذا ليس شأني .

نظرت لها شمس من دون أن توجه لها كلمة وكأن بنظرتها تقول إن الكلام لن يفيد شيئًا ، ومن ثم نظرت لحسن وقالت:

– هل هانت عليك زوجتك سمية أن تموت تلك الميتة البشعة بيد تيمور . . . ؟

التمعت الدموع في عيني حسن وقال:

– لقد قال لي تيمور إنه فعل ذلك وهو في نوبة انتقام، ولو كنت على قيد الحياة لكنت منعته من فعلته تلك . . .

ومن ثم مسح دمعته وقال:

– ولكن تيمور وعدني بأنه سيعيدها للحياة من أجلي، ولكنه سافر ومشغول هذه الفترة بالاختراع و . . .

التفتت شمس لسيرين وقالت:

– هذا ليس الموضوع الذي جئت من أجله، سيرين أنا أحتاجكِ أريد أن أعرف منكِ بعض التفاصيل .

أشارت سيرين كي يتفضلوا بالجلوس وقالت لهم:

– تفضلوا أولاً ، لا يصح أن يظل حديثنا هكذا ، وأنا معكِ فيما ترغبين به يا شمس .

– هل يوجد بشر يعيشون في البحر . . . ؟

– نعم، يوجد بشر يعيشون في البحر منذ آلاف السنين، القصة طويلة يا شمس و . . .

قالت رانيا بلهفة:

- نحن جئنا هنا كي نسمع القصة بحذافيرها .

فأضاف توماس:

- كلنا أذان صاغية لكِ يا سيرين .

وحسن يستمع في حالة ذهول .

من ثم قالت سيرين:

- كما تعلمون، أن العلماء الآن توصلوا إلى أن الأرض عمرها أكثر من 4 مليار سنة، وظهرت الديناصورات منذ 230 مليون سنة، بينما أول ظهور لبشري كان منذ 200 ألف سنة، ويوجد من يقول إنهم وجدوا أثرًا يدل على أنه كانت هناك حياة منذ 700 ألف سنة لبشري .

ولكن الحقيقة أن هناك من سبقوا البشر في العيش على هذه الأرض .

نحن الجن أول من جعلهم الرب خليفة له على هذه الأرض، ولكننا فشلنا في الاختبار لملايين السنين إلى أن جاء اليوم الذي كانت فيه نهاية الاختبار؛ فمهما طال الوقت لابد وأن تأتي النهاية .

سقطت علينا لعنة الرب لعنة أبدية فصرنا مختفين عن الأنظار ولم يتبقى منا سوى جسدنا الأثيري، كما أنتم بداخلكم الروح الأثيرية.

في كل مرة كنا نفشل في الاختبار يعذب الرب من فشلوا في الاختبار بأن يجعلهم في أسفل سافلين في جوف الأرض، أو هائمين في الفضاء، أو في البحار.

ومن ثم عندما أراد الله أن يكرر الاختبار ولكن مع جنس آخر؛ جنس آخر مخير، فالله يريد جنسًا يختار عبادته وحبه والانصياع لأوامره ولا يتغير مع مرور الوقت ويتجبر ويتكبر ويشيع في الأرض فسادًا.

فعندما أراد الرب أن يخلق جنسًا آخر من الطين بدلًا من جنس النار الذي فشل في اختبار التشريف والخلافة، هنا قالت الملائكة للرب: "لِمَ ستعيد التجربة مرة أخرى، هل ستخلق جنسًا آخر في الأرض كي يسفك الدماء ثانيةً . . . ؟" فهنا قال لهم الرب أنه يعلم ما لا يعلمون، وأنه عرض الأمانة ثانيةً أمام كل المخلوقات من حيوان وجماد وإنسان، ووافق الإنسان على تحمل أمانة أن يكون خليفة الرب في الأرض.

ولكن للأسف، التجارب التي مر بها الإنسان إلى الآن أي في خلال الـ 200 ألف سنة الماضية تكرر سقوط غضب الرب على جنس البشر، وما زالت هناك محاولات أمامكم إلى الوصول للنهاية التامة التي تحل فيها عليكم اللعنة وتختفون فيها عن الأنظار مثلنا، ولن تتمكنوا من الظهور إلا في حالات معينة في ثوانٍ أثناء التجسيد أو لبس جسد كائن حي.

وهذا ما ترونه من أهل سكان جوف الأرض من الجن، فهم لم يعودوا كائنات مادية مثلكم، بل هم لم يعودوا سوى جسد أثيري ولا يتمكنون من الظهور إذا خرجوا من جوف الأرض إلا مدة قليلة.

بينما سكان جوف الأرض من البشر ما زال يمكنهم التجسيد بجسد مادي لأن لعنة الاختفاء لا تحل إلا بعد أن تنتهي المحاولات كاملة لجنسكم على مدار السنين.

وحتى الكائنات التي يقولون عنها فضائية، أولئك بشر منبوذون يأتون كي لا تكرروا غلطتهم، ولذلك تستطيعون رؤيتهم لأني كما قلت لكم المنبوذين من البشر ما زال يمكن رؤيتهم، بينما الجن المنبوذ في الفضاء هم الجن الطيار ولا يمكنكم رؤيته إلا إذا تجسد، والتجسيد يكون لثوانٍ و . . .

قاطعتها رانيا بحيرة:

– ولكنكِ متجسدة الآن، وزين أو جواد الذي قتل فريدة أم تيمور وشمس كان يتجسد و . . .

قاطعتها سيرين وقالت:

– لأنه نصف بشري وأنا كذلك نصف بشرية .

ضربت رانيا مقدمة رأسها والتفتت لها شمس وهزا رأسهما في ذات اللحظة كمن تذكر شيئًا ، ومن ثم قالت رانيا :

– صحيح، جواد نصف بشري ونصف جني، ولكن أنتِ . . .

قالت سيرين موضحة:

– ألم أقل إن هناك جنًا منبوذاً في البحر ، وكذلك هناك بشر نبذوا في البحار عندما وقع عليهم الهلاك، وجسدهم البشري لم يتغير ولم يتحولوا لنصف سمكة بل ظلوا كما هم وتمكنوا من العيش في البحار مثل الأسماك ؟ بينما فكرة حوريات البحر جاءت من الشيء الذي يتم ارتداؤه على نصف الجسم فهي تعد مثل الملابس على الأرض وتساعد على العوم بشكل أسهل .

قال توماس متعجبًا:

– هل هذا يعني أنه لا يوجد حوريات بحر . . . !

ضحكت سيرين وقالت:

– لا، بل يوجد بشر وجن يسكنون البحر، والبشر الذين يسكنون البحر يمكنك أن تقول عنهم إنهم الحوريات.

في يوم أحب أبي البشري الذي كان بحارًا، أمي التي كان أبوها من الجن وأمها بشرية منبوذة وقع عليها الهلاك؛ عندما رأى أبي أمي وتمكن من رؤيتها –فكما قلت لكم إن الجنس البشري المنبوذ لا زال بقدرته أن يتجسد – على العموم أبي حب جمالها وطلب منها أن تأتي معه، ولكنها قالت له إنها كُتِب عليها أن تظل في البحر ولا تقدر أن تعيش على الأرض.

تكررت لقاءاتهما في يخت أبي في البحر إلى أن جاء اليوم الذي حملت فيه أمي، وعندما علم أهل أمي حرموها من رؤية أبي، وأن الطفل لا يمكن أن يعيش مع البشري.

وللأسف لم أرى أبي قط لأن أمي لم تحكِ لي عنه أبدًا في طفولتي، وعندما كبرت أمي حكت لي قصة حبها مع أبي وختمتها بأن أبي ميت، ولكن أنا كان بداخلي أمل أن يكون على قيد الحياة، فظللت يوميًا أخرج في ذات الوقت الذي قابلت فيه أمي أبي، ولكني لم أقابله هو بل قابلت حسن وعشت معه قصة حب تشبه قصة حب أبي وأمي، ومن ثم خرجت وتزوجت وعشت مع حسن وتمكنت مما لم تتمكن منه أمي؛ لأن أمي كانت أثيرية جنية بشرية، بينما أنا كنت نصف أثيري جني لأمي ونصف مادي بشري لأبي، لذلك تجدونني أتمكن من التجسيد مثل جنس البشر الذي لم تلحق به لعنة الاختفاء بشكل تام إلى الآن، وفي ذات الوقت لدي قدرات الجن من الاختفاء وغيرها .

قالت لها رانيا :

– والدافع الدفين الذي جعلكِ لا تفعلين شيئًا عندما ترين حسن يقصر في حق وحب شمس، هو شعورك بالحرمان من الأب أليس كذلك . . . !

– صدقيني أنا لم أرد أن أتدخل في حياة حسن لا بالخير أو بالشر ولكن . . .

قالت شمس مغيرة الموضوع بجدة:

– الكلام في هذا الموضوع لن يفيدنا الآن، أريد أن أسألك يا سيرين؛ هل تعتقدين أن حضارة أطلانتس هي من ضمن الحضارات التي كانت موجودة في الماضي وغرقت . . . ؟

– صدقيني يا شمس، عدد من يسكنون البحار أضعاف من يسكنون الأرض، ولكن ستظل الأرض هي مكان التشريف .

وبالفعل أطلانتس من ضمن الحضارات التي غرقت في البحار، والحياة تحت البحر متقدمة ولكن بحدود فصرنا لا نستطيع أن نبتكر أفكارًا غير التي عرفناها .

ولكن تظل الحياة تحت البحار جيدة للكثير منا سواء الجن أو البشر المنبوذين .

هنا تنهدت شمس وقالت:

– يعني قد تكون أطلانتس هذه كانت حضارة متقدمة جداً قبل حضارة بناة الأهرامات السابقين وكالعادة كلما وصلوا لدرجة عالية من التقدم والتحكم في كل شيء يحل الهلاك، وقد نظل في هذه الدائرة مثل الجن وفي النهاية يحل علينا العقاب النهائي .

أومأت لها سيرين أي نعم، فقالت لها شمس:

– أريد أن أطلب منكِ طلبًا سيجعلني أسامحكِ عما صدر منكِ تجاهي وتجاه أمي سمية التي ربتني . . .

قاطعتها سيرين:

– ولكني لم أفعل . . .

قاطعتها شمس وأكملت كلامها :

– سواء بقصد أو من دون قصد ، أريدكِ أن تساعدني في إرجاع أمي .

تصنعت سيرين الغباء وقالت:

– تيمور وعد حسن أن يعيدها للحياة عندما يعود م . . .

قاطعتها شمس بحدة وقالت:

– أنتِ تفهمين قصدي جيدًا . . .

توترت سيرين وقالت:

– ولكن هذا به مخاطرة كبيرة يا شمس .

همت شمس واقفة وقالت:

– أعلم ذلك، ولكني ليس لدي ما أخسره، وها قد جئت كي تساعديني في ذلك .

همت سيرين واقفة أمام شمس موضحةً لها :

– شمس، صدقيني ليليث ليست بهذه السهولة، ولا تعلمين كمية كرهها لجنس البشر .

– ولكنكِ قلتِ لي إن البشر المنبوذين والجن يعيشون سويًا في . . .

قاطعتها سيرين بحدة موضحة:

– نعم نعيش سويًا ، ولكن يوجد من الجن بهم كمية حقد رهيبة على جنس البشر . يعني أنا عندما كنت أعيش في البحر وأنا نصفي بشري ونصف جني، لم يكن يحبني أغلب من هم جن بشكل كامل .

– ولكن لِمَ هذه الكراهية ؟

– من يعيشون البحر من البشر قد يتعاملون مع الجن ولكن هناك كره دفين من الجن تجاههم، ولكن الكره الحقيقي من الجن تجاه البشر خليفة الرب على الأرض، وذلك لأنهم من أخذوا الفرصة منهم وأخذوا التشريف .

لذا الكثير من الجن يستغل أنه جسد أثيري ويوسوس للإنس كي يجعل البشر يخطئون ويثبتون للرب أنهم من كانوا يستحقون أخذ فرصة أخرى للخلافة لا أن يخلق هذا

الجنس الآثم، وكأنهم يقولون للرب: هلكتنا لأننا مذنبون، فالإنس كذلك مذنبون.

لذا التحدي أمام البشر في الخلافة أصعب؛ فعلى الإنسان أن يغلب شر نفسه وشر وسوسة الشيطان.

هنا قالت رانيا مؤكدة:

– صحيح، وهذا يثبت أنه برغم أن الرب يكبل حركة الجن في شهر رمضان، إلا أن الكثير من المسلمين يظلون يفعلون أفعالًا سيئة التي يلقي بالتهمة في الأيام العادية على الشيطان أنه السبب بها، ولكن الحقيقة أن بداخل كل بشري شر وخير فعليه أن يحاول جيدًا أن يحارب شره، ولكن في الأيام العادية غير رمضان الوسوسة بالشر تكون من النفس ومن الجن المؤذي.

قالت شمس بإصرار:

– أريد أن أذهب، وأنا واثقة أني لن يؤذيني شيء فمعي ما سيحميني.

فنظرت لها رانيا بعدما فهمت مقصدها عندما رأت شمس تمسك بقلادتها وقالت:

– نعم، عندك حق يا شمس، وأنا معكِ.

أمسك توماس قلادة الصليب الخاصة به وقال:

– وأنا معكِ يا شمس، فالقوة التي معنا ستشكل لنا أكبر قدر من الحماية.

وقف حسن وقال:

– لن أتركك يا سيرين، سآتي معكِ... أقصد سآتي معكم.

قالت له شمس:

– ولكن يجب أن تكون مؤمنًا بالرب وتشعر بقوته بداخلك، لأن الله هو وحده الحامي من أي أذى، والبعد عن الرب يعني الهلاك.

هنا قال دكتور توماس:

– هيا، أظن أن الجميع جاهزون أليس كذلك؟

أومأوا له أي نعم، ومن ثم طلبت شمس من سيرين:

– اكتبي عنوان ليليث حيث توجد أمي حبيسة الآن، فأنا ودكتور توماس رأينا جواد في الماضي عندما جلب جثة أمي لليليث، ولكن لم نتابع الأحداث ولا نعرف ما هي التغيرات التي حدثت، وقررت أن آتي إليكِ كي توفري عليَّ الوقت ونذهب مباشرة.

قال توماس موضحًا :

– صحيح، أفضل من أن نعود بالزمن ونظل نتابع التغيرات .

قالت لهم سيرين:

– أعلم أنكم كنتم موجودين فلقد شعرت بطيفكم في بعض الذكريات في الماضي .

نظرت شمس لتوماس بصدمة وقالت:

– هذا يعني أن جواد شعر بنا كذلك . . . !

قال توماس بحيرة:

– ولكننا سنذهب على أي حال . . . !

فاقت شمس من شرودها وقالت بإصرار لسيرين:

– أنا مصرة أن أذهب للحصول على أمي يا سيرين .

نظرت لها سيرين بقلق وقالت:

– صدقيني لا أشعر أن . . .

– سيرين اكتبي الآن . . .

***

(21)

ها هم قد وصلوا لقبو قصر ليليث في أعماق البحار .

وقفت شمس أمام البلورة المسجونة بها جثة أمها ، تلمس زجاج البلورة الضخمة وهي تبكي وتتمنى لو تستطيع أن تلمس يدها من وراء هذا الزجاج.

اقتربت منها رانيا وربتت على كتفها ، وقطع هذه اللحظة صوت توماس وهو يهمس:

- يجب أن نجد طريقة لأخذ الجثة في أسرع وقت قبل أن . . .

لم يكمل كلامه؛ لأنه جاءه صوت جعله، بل جعلهم جميعًا ، يتصلبون مكانهم:

- قبل أن ماذا أيها الحمقى . . .

التفتوا، وقد كان الرعب أوشك أن يقتلع عيونهم لما رأوا ليليث؛ تلك الملكة ذات الرداء الأسود والأحمر، وقلادة البومة ذات الحجر الروبي الذي يزين رقبتها .

أكملت كلامها :

- أتظنون أنكم أذكياء ؟ هل تظنون أن اختراقكم لمثل هذا الصرح سيمر مرور الكرام ولن نشعر بكم ؟ للعلم، شعرنا بزيارة طيفكم في الماضي، ولكننا كنا نعرف

جيدًا أنكم ستأتون في الحاضر، وهذا ما يهمنا؛ فهلاككم يجب أن يكون في الحاضر أيها الأغبياء.

قالت شمس بعد أن حاولت أن تتغلب على خوفها:

– لم أقلل من ذكائكم، كل ما أريده أمي فقط، بدون أن تؤذيكم أو تؤذونا.

ضحكت ليليث ضحكة ملأت قلب حسن رعبًا، فأمسكت سيرين بيده كي يتمالك نفسه، وقالت ليليث:

– تؤذوننا! هههههه، وكيف لجنس آدم الطيني الوضيع الضعيف أن يؤذي بني النار من الجن!

في هذه اللحظة دخل جواد وقال متهكمًا:

– يبدو أنها حمقاء متهورة مثل أمها.

ومن ثم اقترب قليلًا ووجه نظرته لشمس وقال:

– شعرت بطيفك في الماضي وتلذذت عندما قتلت أمك أمام عينيكِ، وكنت أعلم أنكِ حمقاء مثلها، وأنتظرت الوقت المناسب لقدومكِ لكي أنتقم منكِ.

نظرت له شمس بتحدٍّ ونظرات الكراهية تنبعث من عينيها:

– أمي التي تصفها بالحمقاء غلبتك بدل المرة مرتين، بينما آخر مرة لم تستطع أن تغلبك لأنك استغلت ضعفها وهددتها بمولودها يا خبيث .

اقترب منها بخطوات ثابتة ونظرات تنبعث منها كل معاني الشر:

– ولكن الأمر هذه المرة مختلف؛ أنتم هذه المرة في مملكتنا و . . .

قاطعته شمس وقالت بتحدٍّ:

– صدقني، لا أخاف منك ولا من غيرك، لا أنكر أني أخطأت عندما استعنت بنفر من الجن، ولكن بمجرد أن خلفت اتفاقي معه ماتت أمي انتقامًا من أني ارتديت قلادة قرآنية، ولكن لم يستطع أن يفعل بي شيئًا لأني محمية و . . .

ضحكت ليليث فضحك جواد، وقالت ليليث:

– تلك الحمقاء تظن أن تلك القلادة تحميها !

– إنها مغفلة حقًا .

نظرت لها ليليث باحتقار وقالت:

– نهايتكِ، أوه، بل أقصد نهايتكم ستكون على يدنا الآن أيها البشريون الأغبياء .

أشارت ليليث لجواد، فهجم على شمس وهو رافع إياها في الهواء، وهو يقهقه وينظر للموجودين:

– صدقوني، أنتم خلق ضعفاء، وما كان يجب أن تكون الخلافة لجنس ضعيف غبي مثلكم.

ومن ثم ارتفع وصار موازيًا لها، ولف يده حول رقبتها وهو يضحك ويقول:

– سأجعلك تموتين مثل ميتة أمكِ، ها، ما رأيك . . . ؟

وهنا شمس تحاول أن تسحب يده من على عنقها، ولكنها لم تستطع، فقامت بسحب القلادة من رقبتها ووضعتها على جبين جواد، وبدأت تردد ما حفظته من الرواية أثناء مواجهة أمها وجواد.

وهنا جبين جواد بدأ يحترق وقواه تضعف، وحلت يداه عن رقبتها وصار يهبط شيئًا فشيئًا.

هنا قالت ليليث بغضب:

– أتظنين أنك ستغلبين بني الجن بكلامك هذا . . . !

وقامت بطرقعة أصابعها لحضور جنود من الجن، وفي هذه اللحظة صرخت شمس آمرة:

– الآن ابدؤوا في الآيات وكلكم يقين.

وبمجرد أن بدءوا بالترديد بصوت عالي تلك الآيات القرآنية، بينما توماس يقرأ من الإنجيل ويمسك صليبه بيقين للحماية، تشكل حول الغرفة هالة من نور، لم يستطع الجنود اختراقها، وكل من حاول اختراقها خرَّ واقعًا.

وما زالت شمس تردد الآيات إلى أن صار جواد على الأرض لا يحرك ساكناً وجبينه قد خُتِم بشكل سداسي مثل شكل القلادة.

وهنا اقتربت من ليليث التي لم تعرف ماذا ستفعل الآن؛ فالمكان محاصر بتلك الهالة وأمامها هذا الجمع الذي لحق بشمس في الاقتراب منها.

قالت رانيا وهي تتهكم عليها:

– نحن خليفة الله وأنتم تعلمون جيدًا أننا أقوى منكم، قد لا نكون بنفس قدراتكم ولكن عقلنا أذكى منكم بكثير، الله عندما قال للملائكة إنه يعلم ما لا يعلمون وأنه علَّم آدم الأسماء كلها، فالله يعرف جيدًا أن الإنسان بعلمه سيميز الخير من الشر

وسيستطيع أن يسخر كل شيء لأجله، حتى أنتم يستطيع أن يسخركم، وهذا ما فعله سليمان بكم، بأنه لم يسخركم فقط بل استعبدكم، وعندما مات لم تعلموا بموته إلا عندما رأيتم سقوط العصا، وهذا ما يميزنا عنكم: الذكاء والعلم، ويجب أن نفهم خبثكم ونحذر منه لأنكم تريدون أن نقع فيما وقعتم به، ولكني أحب أن أقول لكِ لن نقع.

وما زال الباقون يرددون الآيات بعزم ويقين، وشمس تقرب القلادة من رأس ليليث التي وقعت أرضاً وقالت لها:

- أعطيني المفتاح لكي أخرج أمي، فكما قلت لكِ من البداية نحن لا نريد أن نؤذيكِ.

أعطتها المفتاح، فهمت مسرعة كي تخرج أمها، وأخذ توماس مكانها وسلط صليبه على رأس ليليث، وبمجرد أن فتحت الباب هم حسن وسيرين كي يمسكا بفريدة، وأشار لتوماس: هيا اكتب تاريخ الحاضر.

وكل منهم لمس الجهاز وأمسك هويد فريدة وهو يرتجف كي تلمس الجهاز، وانتقلوا إلى الحاضر من جديد.

***

(22)

بمجرد أن رجعوا، وضع توماس وحسن فريدة على السرير .

وهنا التفتت شمس لحسن وقالت له:

– اتصل بتيمور حالًا ، أريد الأكسير، أريد أمي تعود على قيد الحياة من جديد .

التفتت لها رانيا وقالت:

– ولكن يا شمس، يمكنك دفنها في بيتك وتشعرين بقربها منك و . . .

غضبت شمس وقالت بحدة:

– لم أعرض حياتي وحياتكم للخطر لأجل أن أحتفظ بجثة أمي فقط، بل أريدها معي .

اقتربت منها رانيا وحاولت أن تهدئها :

– ولكن يا شمس أنتِ تعلمين من خلال المغامرة التي قمنا بها أنه يجب علينا ألا نتدخل في قانون الرب و . . .

التفتت شمس لحسن وكأنها لم تسمع رانيا وقالت:

– اتصل به وأجعله يأتي على الفور ومعه الأكسير، وقل له إن الأمر طارئ.

ومن ثم جلست بجوار سرير أمها ومسكت يدها ، ومن ثم وضعت رأسها بجوار يدها على السرير ومن ثم راحت في النوم .

ثم شعرت أن هناك يد على كتفها ففزعت عندما رأت صاحب اليد .

هنا دخل حسن وقال:

– لا تقلقي يا شمس، لقد حكينا كل شيء لتيمور، ورانيا أوضحت له تفاصيل مغامرتكم وما سيحدث مستقبلًا .

تنفست شمس الصعداء ومسحت وجهها وقالت:

– أريد الأكسير حالًا .

جلس تيمور على طرف السرير وقال:

– عينة من الأكسير موجودة لا تقلقي، ولكن قبل أي شيء أريد أن أعتذر لكِ عن كل ما صدر مني يا شمس .

– سأسامحك لأنك أخي .

ومن ثم أنزل رأسه للأرض وقال:

– ولكن هناك مشكلة؛ هناك شركة كبرى في أمريكا طلبت أن يتم التكتم على المشروع بعد أن أخذ هذا الرواج، وما علمته أنهم سيستخدمون الأكسير في إعادة شخصيات هامة للحياة مرة أخرى، فأنتِ تعلمين هنالك الكثير من أغنياء العالم الذين يدفعون أموالًا طائلة للحفاظ على جثثهم بعد الموت، وما سمعته أن الأكسير سيباع بمبالغ طائلة لعائلات تلك الشخصيات و . . .

– وأنت ما كان رأيك . . . !

– لم يكن لي رأي من الأساس، وقعت بالتنازل عن كل شيء وأخذت مبلغًا من المال يؤمن لي حياة مرفهة .

ضربت شمس رأسها وقالت:

– عواقب كل ذلك ستكون وخيمة، أنا خائفة أن يحدث ما رأيناه يا تيمور .

ربت تيمور على كتفها وقال:

– صدقيني سنجد حلًا لذلك، ولكن الآن لنعيد أمنا فريدة للحياة مرة أخرى .

نظرت له شمس وقالت:

– وأمي سمية كذلك . . .

ابتسم لها وقال:

– إنها في الأسفل مع رانيا التي لا تتوقف عن الكلام.

وبالفعل أخذت شمس الأكسير من تيمور وقالت:

– سأشربها أنا الأكسير.

فقال لها بتحدٍّ:

– لا، بل سنشربها سويًا، فهي أمي مثلما هي أمكِ.

وبالفعل وضعوا الأكسير في فم فريدة، وبعد قليل بدأ جسدها الشاحب يرجع له رونقه من جديد، ومن ثم شهقت فريدة وفتحت عينيها وقالت:

– ماذا، أين أنا . . . ؟ ومن أنتم . . . ؟

ربت تيمور على يدها بينما تمسح شمس على شعرها وتقبل رأسها:

– أهدئي، أنتِ في أمان.

نظرت لتيمور الذي تكلم وقالت له بتعجب وهي تسحب يدها:

– من أنت . . . ؟

قالت لها شمس وهي تنظر لها:

- أهدئي كي نجعلك تفهمين كل شيء .

وبالفعل بدءا يحكيان لها كل ما حدث، وأثناء حديثهما لها دخل توماس والباقون، وبمجرد أن رأتْهُ تصلب مكانه والتمعت عيناه بالدموع وقال:

- حمدًا لله على سلامتك يا فريدة .

أشارت له بلهفة وسعادة وقالت:

- توماس، أووووه صرت عجوزًا يا رجل .

مسح توماس عينيه وقال بابتسامة:

- الزمن يا فريدة، ولكن لا تنكرين، لا زلت وسيمًا أليس كذلك .

***

(23)

وتلك السعادة واللمة بين الأحبة لم تدم كثيرًا؛ لأنه وبعد عدة أشهر ظهر وباء، وحينها أعلنت الدول عن الأكسير ولكن بمبالغ طائلة.

بعض الناس ماتوا بلا مقاومة لأن مناعتهم ضعيفة، والبعض قاوم لعدة أشهر، ولكن ما ساعد الناس أو الكثير من الناس أن يقاوموا المرض ولا يأخذون الأكسير هي رانيا! رانيا هذه المرة هي رانيا الحقيقية الكاتبة التي تعيش في الحاضر.

ذهبوا لها جميعهم بعد أن عادت فريدة للحياة وحكوا لها كل التفاصيل الخاصة بالمغامرة، وبمجرد أن ظهر الفيروس تأكدت أن كل هذا صحيح، فبدأت بتوعية الناس ألا يأخذوا ولا يدفعوا المال في هذا الأكسير، وأقنعتهم بأنها هي نفسها مصابة بالفيروس ولن تأخذ ذلك الأكسير الذي سيؤدي إلى هلاكهم.

ملايين الناس تموت يومًا بعد يوم؛ منهم من يموت لأنه فقير وليس معه ثمن الأكسير، ومنهم من ترك الفيروس ينهي حياته لأنه لم يعد شيء في هذه الدنيا يفرحه، ومنهم من اعتبر أن هذا الفيروس هو الخلاص من الدنيا واختباراتها التي لا تنتهي.

وحولت رانيا كل تلك الأحداث إلى رواية بعنوان "الخلفية"، واعتبرتها الجزء الثالث من سلسلة"أولاد لوسيفر"، نشرتها على الإنترنت كي يقرأها أكبر قدر من الناس ويفهمون حقيقة الدنيا .

ولكن يوجد من هم ذوو مال ونفوذ سلطوا حملات تحارب حملتها، ولكنها استمرت إلى آخر نفس في حياتها، وعلى مكتبها آخر شيء كتبته في مدونتها على الإنترنت أن الفيروس والأكسير أشبه بقصة المسيخ الدجال الذي يخدع الناس بالشر على أنه خير، ويقنعهم أن الخير هو الشر؛ فأعوانه يقنعون الناس أن الفيروس والموت منه شر، بينما الأكسير والخلود الأبدي هو الخير .

فطالما سمعنا أن المسيخ سيقول للناس إن من سيتبعني سيعيش في جنة على الدنيا، وبالفعل هذا ما سيقتنع به أتباعه بأنهم سيعيشون في النعيم، ولكن الحقيقة أنهم سيسلط عليهم العذاب وسيكونون أسفل سافلين .

وسمعنا كذلك أن المسيخ سيقول للناس: من سيكفر به سينهي حياته ويكون مثواه الجحيم، وهذا بالضبط من سيعترض على فكرة الأكسير سيجعله الفيروس يعاني

ويتألم لأيام وشهور، ولكن نهايته ستكون النعيم لأنه لم يوافق أن يغير قانون الرب وبأنه وحده المحيي المميت.

وعلى العموم، المليارات من الناس الذين ماتوا أغلبهم فقراء وبسطاء وبعضهم واعين ومؤمنين بالله.

ولطالما سمعنا من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم:

"قُمْتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَكَانَ عَامَّةَ مَن دَخَلَهَا المَسَاكِينُ، وأَصْحَابُ الجَدِّ مَحْبُوسُونَ".

والمقصود بأهل الجد هم أصحاب الجاه والسلطان، ولا أقصد أن كل غني سيعذب، بل المقصود من تجبر بملكه وجحد بقدرة ملك الملوك الرب العزيز المقتدر.

وهنا سيحدث التالي الذي طالما سمعنا عنه: بداية الهلاك، ولكن الهلاك الرباني، يأجوج ومأجوج؛ ويأجوج ومأجوج هم جند من جنود الله، هم الماء والنار، هم الفيضانات والبراكين.

فيأجوج تعبر عن فعل تأجج والاندفاع النشط مثل اندفاع البراكين المنصهرة عندما تنشط.

ومأجوج تعبر عن المفعول أو الحالة الجماعية كالأمواج التي تلاطمت بفعل الاضطراب في الفيضانات .

وبهم يهلك ويخسف من هم تجبروا في الأرض، أو من هم حتى كانوا مؤمنين بالرب ولكنهم قبلوا ومشوا مع التيار، كل من على الأرض سيكون من أسفل سافلين، والبعض الآخر جهزوا سفنهم الفضائية وصاروا من المنبوذين .

وبعد أن كتبت آخر كلمة ضغطت على زر نشر، وهذه آخر مقالة كتبتها لتوعية الناس قبل أن يحدث الهلاك الإلهي بعدة سنوات .

وبعد موت رانيا اختفت النسخة الأخرى منها الآتية من المستقبل؛ لأن بذلك تغير الحدث فلم يعد لها وجود .

ومن ثم لحقتها شمس بنفس الفيروس، وكذلك تيمور وتامر وتوماس، بينما سيرين وحسن وسمية وفريدة الذين أخذوا الأكسير قبل انتشار الفيروس، كانوا يموتون حزنًا على فراق أحبائهم أمام أعينهم واحدًا تلو الآخر .

هنا قالت فريدة لهم بأسى:

– هل سنظل هكذا إلى أن يحل الهلاك ومن ثم نعيش في جوف الأرض إلى أن ينتهي العالم النهاية الأبدية أي بعد ملايين السنين ؟ أظن أن الموت رحمة من الرب لنا ، والحياة الأبدية في جنانه أفضل بكثير من هذه الدنيا لأنها دار معاناة وشقاء .

قالت لها سمية بحسرة:

– عندك حق يا فريدة، أنا اشتقت لشمس حبيبتي، أريد أن أجتمع بأحبائي عند الرب .

ومن ثم نظرت فريدة لحسن وسيرين، فنظرا لبعضهما البعض، ومن ثم أَمْسَكَتْ سيرين يد حسن وقالت:

– نحن مستعدون يا فريدة .

واجترع كل منهم جزءًا من أكسير الموت ورحلوا عن هذا العالم في سلام، وارتقت أرواحهم للرب الرحيم، والتقوا بأحبائهم الذين فهموا خطأهم وتابوا للرب العظيم، وعاشوا سويًا في نعيم .

***

تعليق المؤلفة

الصراع بين الجن والإنس لم ينتهِ عند هذا الحد، ولكن الأمر اتضح أنه ليس صراعًا بين الجن والإنس فقط، بل صراع الإنس مع نفسه.

صراعنا ألا نكرر خطأ الجن عندما كانت له الخلافة فتجبر.

والآن ها نحن ذا، كل فترة تتكرر الحلقة، وفي كل مرة نغتر بأنفسنا ونتجبر كذلك.

ولا أنكر أن الجن الحاقد علينا يزيد من رغباتنا التي تبعدنا عن احترام قوانين الرب.

فالرب جعل الإنسان خليفته وأباح له الكثير من الأشياء وحرمه من أشياء قليلة، نفس الفكرة التي بدأت بها قصتنا عندما أباح الرب الجنة وما بها لآدم وحرمه من تلك الشجرة، فتمرد آدم، وما ساعده أن يستجيب لتمرده على أوامر الرب هو إبليس.

فعلينا أن نفهم اللعبة، ونفهم سبب المكر والكيد لنا، وأنه مهما كان وصلنا من علم يجب أن نعلم أن هناك حدود الله فلا يجب أن نتعداها لأن مصيرنا سيكون الهلاك.

وإذا لم نفهم الحكمة الإلهية في الفرص المتاحة لنا ، ستضيع منا الخلافة ولا ندري لمن ستكون بعدنا ؛ فالله في كتابه العزيز قال:

"وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ" .

"وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم" .

***

تمت بحمد الله

2026-2-3

رانيا رمضان "بنت البروفيسور"

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا

إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

اللَّهُمَّ صَلِّ أَفْضَلَ صَلَاةٍ عَلَى أَسْعَدِ مَخْلُوقَاتِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ

كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغَافِلُونَ.

***

لا تنسوني من دعواتكم لي أخوتي بالتوفيق ولكم بالمثل.

والدعاء بالرحمة والمغفرة لوالدي البروفيسور

رمضان عبد الله هو وجميع أموات المسلمين.

***

أعمال أخرى لبنت البروفيسور

نركسوس (رواية نفسية اجتماعية)

بروفيتيا (رواية فانتازيا اجتماعية)

لاقيت الفضفضة– كيمياء السعادة (كتاب تنمية ذاتية وخواطر دينية)

جد ولعب وجرح وحب (ديوان بالفصحى والعامية)

طيف أروما (رواية رعب ورومانسية)

البروفيسور – الخلاصة لفهم الوجه الحقيقي للحياة (كتاب تنمية ذاتية وقصائد شعرية)

المهدي المنتظر (رواية رعب ونفسية)

أولاد لوسيفر ج1 الخطيئة (رواية رعب ونفسية)

أولاد لوسيفر ج2 الخناس (رواية رعب ونفسية)

رواية الخليفة ج3 من أولاد لوسيفر

60 قانون لامتلاك السعادة وتجاوز صعوبات الحياة move on (كتاب تنمية ذاتية)

كتاب "تعلم تفسير الأحلام مع بنت البروفيسور"

كتاب "تعلم فن كتابة السيناريو مع بنت البروفيسور"

كتاب "فضفضة بعد منتصف الليل"

كتاب "رحلة ال 90 يوم" للتعافي والتحرر من الإدمان

كتاب "تعرف على اسرار التاروت مع بنت البروفيسور"

كتاب "رسائل الملائكة"

كتاب (اسوياء نفسيًا)

كتاب (رسائل ملائكة الحب)

كتاب فضفضة في الطريق (أدب ساخر)